النفائس العصرية

قيمة الاشتراك

ستون قرشاً في البلاد العربية
وسبعون في الخارج
الاعلانات
يُتفاوض بشأنها الاداره

AN-NAFAIS AL-ASSRIAH
PROPRIETOR KHALIL BEDAS
JERUSALEM, PALESTINE.

النفائس العصرية
مجلة ادبية تاريخية فكاهية
تصدر مرتين في الشهر
لصاحبها خليل بيدس

الجزء ١٦ = القدس في ١٥ شباط سنة ١٩٢٠ = السنة ٧

سوريا في كل ادوارها

٧ - العصر الروماني

استولى بومبيوس القائد الروماني الكبير على سوريا سنة ٦٤-٦٣ ق.م. كما سبقت الاشارة الى ذلك في الفصل السادس من هذه المقالة، وجعلها من اقاليم الدولة الرومانية العظيمة. ولما استتب الامر فيها اقام احد قواده حاكماً عاماً عليها كلها، من الفرات الى تخوم مصر، وعاد هو الى رومية

وكان في رومية لذلك العهد قائد آخر لا يقل شهرةً وعظمةً عن بومبيوس، يقال له يوليوس، ولم يكن في المملكة كلها من يضاهيهما في الفخر وسمو المقام، غير انهما لم يلبثا ان وقعت العداوة بينهما وثارت الحرب وانقسم الرومانيون بسبب ذلك الى حزبين انضم احدهما الى بومبيوس والآخر الى يوليوس. ودارت الدائرة في هذه الحرب على بومبيوس فهرب الى مصر وهناك قُتل وجيء برأسه الى يوليوس. ولما لم يبقَ في المملكة من يجاريه في العظمة والنفوذ انتخبه المجلس الروماني امبراطورا ومنحه السلطة المطلقة ولقب قيصر

وفي سنة ٤٨ ق.م. صار مُلك اليهود في اورشليم الى رجل ادومي يقال له انتيطر، اقامه يوليوس قيصر نائباً عنه في فلسطين مكافأةً له على ماقام به من الخدم الباهرة له يوم كان يحارب في مصر. وتولى بعد انتيطر ابناه فسايل وهيرودس. وهذا الاخير هو هيرودس الكبير باني مدينة قيصرية على شاطئ البحر المتوسط ومجدّد بهاء هيكل اورشليم المشهور. قيل ان العمل فيه ظلّ نحو ست واربعين سنة حتى جاء في غاية الفخامة والجلال. وقد زين هيرودس اورشليم بكثير من القصور والمباني الكبيرة. وبنى فيها وفي غيرها من المدن دور الملاهي والالعاب وكان يقوم بهذه الاعمال ترلفاً الى اليهود، اما هم فلم يحبوه لانه كان ادومياً اجنبياً عنهم. وكان قياصرة الرومان قد مالوا اليه ووسعوا املاكه وعهدوا اليه بادارة شؤون سوريا كلها. ومات في السنة التي ولد فيها المسيح فكانت الاخيرة من ملكه، وهي السنة الرابعة قبل التاريخ المسيحي المعروف، فقد وقع فيه الخطأ باربع سنوات. وهيرودس هذا هو الذي امر بقتل اطفال بيت لحم لئلا يقوم ملك لليهود من غير نسله

وكان هيرودس قبل موته قد اوصى بتقسيم البلاد بين بنيه ارخلاوس وهيرودس انتيبا وفيلبس، ولكنه وكل تنفيذ وصيته او الغاءها الى قيصر لان الامر كان له على كل حال.

وكان نصيب ارخلاوس اليهودية والسامرة وادوم ، وهيرودس انتيبا الجليل وبيريا ، وفيلبس حوران وما يليها

وبعد مدة نُفي ارخلاوس بامر قيصر الى غاليا وانضمت املاكه الى ولاية سوريا واستولى عليها ولاة رومانيون . وحكم هيرودس انتيبا اثنتين واربعين سنة وهو الذي بنى مدينة طبريا اكراماً للقيصر طيباريوس وجعلها عاصمة ملكه وقتل يوحنا المعمدان . واتفق مع بيلاطس البنطي الوالي الروماني بالحكم على المسيح . وكان رجلاً لئيماً قبيح السيرة وكان متزوجاً ابنة الحارث ملك العرب فطلقها ليتزوج امرأة اخيه فيلبس وقد شهر الحارث الحرب عليه وقهره . وبقي فيلبس متولياً امور حوران نحو ست وثلاثين سنة ، وهو الذي بنى بانياس وسماها قيصرية فيلبس اكراماً لقيصر . وتولى بعده هيرودس اغريبا الاول حفيد هيرودس الكبير ، ثم ابنه هيرودس اغريبا الثاني ، وكان هذا آخر ملوك الدولة الادومية في فلسطين ، وقد تولى امرها بعد الهرادسة الولاة الرومانيون الذين كانت تخضع لهم سوريا بجميع اجزائها

* * *

لم يخلد اليهود الى السكينة بعد انقطاع نسل ملوكهم ودخولهم في طاعة الرومان ، وشق عليهم ان تحتل جنود الاجانب عاصمة ملكهم وبيت مقدسهم ، فكانوا تارة يتهددون الولاة وطوراً يطردون الجند الروماني من اورشليم وآونة يظهرون الرضى بحكم القياصرة عليهم الى ان توفي هيرودس اغريبا الثاني ، وعقبه الولاة الرومانيون

ولما رأى هؤلاء تمادي اليهود في الشغب والعداء عمدوا الى تأديبهم واضطهادهم وقد اسرفوا في ظلمهم وإعناتهم حتى لجأ اليهود اخيراً الى العصيان . فارسلت اليهم رومية جيشاً بقيادة فسباسيان فجاء وحاصر اورشليم وحارب اليهود وظل على قتالهم الى ان انتخبه الجيش الروماني امبراطوراً ، فعهد الى ابنه تيطس مواصلة الحرب واسرع الى رومية

وكان تيطس قائداً مدرباً وبطلاً مجرباً ذاق منه اليهود الامرّين ولقي هو منهم من المقاومة والثبات في الحرب ما كاد يثنيه عن عزمه على اخضاعهم . ولكنه ثابر على منازلتهم ، ومُني اليهود بالانقسام الداخلي والفتن والمنازعات بينهم ، حتى ضعف امرهم وقوي تيطس عليهم فمزق شملهم ودخل اورشليم فدكها دكاً ودمرها تدميراً . ومات من اليهود في ذلك الحصار نحو مليون نفس وأُسر منهم نحو مئة الف

وقد فصَّل يوسيفوس المؤرخ الشهير هذه الحادثة تفصيلاً جميلاً يجدر بنا ان ننقل هنا طرفاً مما كتبه في هذا الشان ، قال :

فسار تيطس نحو المدينة اي اورشليم ولم يرَ احداً امام ابوابها ، ثم التفت ليدور حولها ، واذا بجمهور غفير من اليهود خرج من الباب المقابل له وفصل بينه وبين رجاله ، فلم يبق معه الا نفر قليل منهم وتعذر عليه التقدم الى ما امامه ، لان في الارض جدراناً قائمة في طريقه وخنادق عميقة ، وتعذر عليه الرجوع الى رجاله ، لان اليهود حالوا بينه وبينهم . لكنه لم يرَ له سبيلاً الى النجاة الا بالرجوع على اليهود ، فأدار جواده ونادى بالذين معه ليتبعوه ، واستل سيفه واقتحم جموع الاعداء ، والنبال تنصب عليه وهو بلا درع ولا خوذة . وكان اليهود يزدحمون عليه فيزعق بهم ويحمل عليهم حملة الابطال ، فيفرقهم شذر مذر ، والنفر القليل يحمون ظهره . وظل على هذه الحال الى ان تمكن من النجاة ، وسُرّ اليهود بهذا الظفر

ولما رأى اليهود ان جنود الرومانيين احاطوا بالمدينة واخذوا بخنقها قالوا ما لنا نشتغل بمحاربة بعضنا بعضاً عن مناجزة اعدائنا ، وقد احاطوا بنا احاطة السوار بالمعصم ، هلمّ نخرج اليهم ونوقع بهم قبلما يتمكنون من نصب خيامهم

واقامة الحصون حولها . فاختطفوا اسلحتهم وخرجوا على الفيلق الاخير . . فلم يشعر الرومانيون الأ واليهود يتدفقون عليهم تدفقاً ' فبهتوا واركن بعضهم الى الفرار وبادر البعض الى اسلحتهم ' فقابلهم اليهود بالسيوف والحراب واوقعوا بهم. ونُمي الخبر الى تيطس فأسرع بشرذمة من نخبة رجاله وهجم على اليهود وقتل كثيرين منهم ' وهرب الباقون الى الوادي ' فتبعهم وامر ان تصطف فرقة من الجنود للقتال وتهتم الفرق الاخرى بنصب الخيام وتحصين المعسكر . فلما رأى اليهود الرومانيين راجعين لتحصين المعسكر ظنوا انهم هربوا من وجوههم ' فأعادوا الكرة كأنهم حجارة تقذفها المجانق . فهرب الرومانيون من وجوههم ولم يبقَ في الوادي الأ تيطس وبعض رجاله ' فألحوا عليه بالانصراف من وجه اليهود لانهم رأوهم مستقتلين ' فلم يلتفت اليهم . وتطلع الجنود الذين على الجبل الى الوادي وشاهدوا تيطس فيه يحيط به اليهود ' فكبر عليهم الامر وعلتهم حمرة الخجل ' فارتدّوا عليهم بعزيمة صادقة وانقذوا قائدهم من مخالب الموت

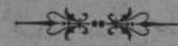
واحتال اليهود على الرومانيين حيلة كادت تودي بكثيرين منهم . وذلك ان قوماً من الخوارج تظاهروا كأن جماعة الشعب طردتهم من المدينة لاصرارهم على العصيان ' فخرجوا منها متضعضعي الحال وتظاهروا كأنهم خائفون من ان يعرف الرومانيون امرهم فيوقعوا بهم ' ووقف اناس على الاسوار ينادون الرومانيين ويستأمنون اليهم . وكان الخوارج يرتدون الى الابواب قاصدين الدخول ' فيرشقهم هؤلاء بالحجارة ويصدونهم عنها . وانخدعت الجنود الرومانية بهذه الحيلة وظنت انها تقتل اولئك الخوارج ثم تدخل المدينة بامان ' لان الشعب استأمن اليها . ولم تنطل هذه الحيلة على تيطس ' فأمر جنوده ان يبقوا في مواقفهم . لكن بعضهم كانوا بعيدين عنه ولم يسمعوا اوامره ' فهجموا على الخوارج الى ان صاروا بين الاسوار ' وللحال خرج عليهم جمع غفير من اليهود واحاطوا بهم ' ورشقهم الذين على الاسوار بالحجارة والسهام ' فقتلوا وجرحوا جمهوراً منهم ' وأُسقط في يد الرومانيين وارتبكوا في امرهم خجلاً ودهشة ' ولكنهم قالوا ان نحن عدنا مخذولين فليس امامنا الأ العقاب الشديد ' فقاتلوا مستبسلين وارتدوا رويداً رويداً فنجا كثيرون منهم

وقال يوسيفوس في موضع اخر مشيراً الى الفتنة في المدينة : وكان مع شمعون في الاماكن العالية من المدينة عشرة آلاف مقاتل ما عدا الادوميين وهم خمسة آلاف ' ومع يوحنا ستة آلاف مقاتل ما عدا الذين انضموا اليه وهم الفان واربعمئة . وقد استولى يوحنا على الهيكل واصطلح هذان القائدان عند اول مجيء الرومانيين عليها ' ثم عادا الى الشحناء ' ونال اهالي المدينة منهما اكثر مما نالهم من الرومانيين . ويقال في الجملة ان الخوارج اهلكوا المدينة وان الرومانيين اهلكوهم

وقال في موضع اخر : ولما اتمّ الرومانيون بناء حصونهم وضعوا عليها الكباش وجعلوا ينطحون الاسوار بها . ورأى اليهود ذلك ' فأيقنوا بالهلكة واصطلحوا بعضهم مع بعض وتناسوا ما بينهم من البغضاء وتحالفوا على مقاومة العدوّ . وكان الرومانيون قد وضعوا حول الكباش دبّابات وقاية لها وللذين يدفعونها . فخرج اليهود ومزّقوها وقتلوا الذين فيها . الأ ان تيطس لم يألُ جهداً ' فضاعف عدد الرجال وحماهم بالرُّماة . ودامت الحرب على هذا المنوال اياماً والكباش تنطح السور ولا تنال منه ارباً . وخرج اليهود من باب خفي وحاولوا احراق الكباش والمجانق وسائر آلات الحصار ' وكادوا يفلحون في احراقها ' لو لم يبادر تيطس بنخبة فرسانه وينقضّ عليهم ويقتل اثني

عشر رجلاً منهم بيده ويضطرهم الى الفرار والرجوع الى المدينة

ودامت الحرب سجالاً بين الفريقين حتى وقعت المدينة اخيراً في ايدي الرومانيين كما تقدم ولم يقبل اهلها ما عرض عليهم تيطس من الامان . وقد التهمت النار الهيكل ودمّرت المدينة باسرها فلم يبقَ منها الاّ الانقاض وبعض الاسوار وثلاثة ابراج على جبل صهيون . وقد تم ذلك في اليوم العاشر من شهر آب سنة ٧٠ ب.م. قال يوسيفوس وان خراب الهيكل الاول على يد نبوخذنصر كان في نفس ذلك اليوم من سنة ٥٨٦ ق.م.



بقاء الأفضل

﴿ اصلاح النوع الانساني ومستقبل البشرية (١) ﴾

وضع العلامة شارل ريشه حديثاً كتاباً عنوانه: «الصفوة البشرية» وموضوعه قلب النظام الاجتماعي وسن شرائع اجتماعية جديدة . ومشروعه هذا وان ظهر للناس في مظهر الغرابة والجرأة فهو يستحق التمحيص وإعمال الروية . فانه حمل في كتابه حملة شديدة على العقيدة المقدسة القائلة بتساوي البشر. وفي الواقع ان ما في التعبير عن تلك العقيدة من الايجاز قد ادى الى اعظم ضروب التأويل خطراً . والبولشفية التي تهدد في الوقت الحاضر نظامنا الاجتماعي بأسره برهان محزن واضح على ذلك . فالكل يبتغي السعادة ويود لو يمهد نظامنا الاجتماعي سبلها لعامة البشر غير ان هذا حلم لم يتحقق بعد. وعلى كلٍ منا ان يسلك هذه السبل وان يتغلب على ما يعترضه فيها من العقبات وان يتقدم فيها بمقدار ما لديه من الوسائل.

(١) تعريب مقال للكاتب الفرنسوي ادمون بريه . وقد نشر حديثاً في جريدة الطان

وانه ليستحيل ان يسلكها الكل بدرجة واحدة من الامن والسرعة فينشأ عن هذا حتماً تفاوت يُنكر احياناً اذا كان بين الافراد لكونه جارحاً ولكنه يتأكد بجلاء اذا كان بين الجماعات التي نسميها اجناساً . وقد بيَّن المسيو لويس فنيون في كتاب له عن السياسة الاستعمارية لزوميات الاجناس التي ينقسم اليها البشر قديماً ان لم يكن من الاصل فقال:

لاتزال الاجناس الثلاثة الكبرى الاولية منذ العصور التاريخية تبدي استعداداً يختلف في كل منها اختلافاً عظيماً اذ قد اتى كل جنس منها بمدنية خاصة . فالصينيون الذين يمثلون خواص الجنس الاصفر العقلية ذوو افهام متوسطة لكنهم عاملون . وهم بعيدون عن الخيال ولا يكترثون للعالم الاتي . يسعون وراء المنفعة ويبغون عيش الدعة . واذا كان لا بد من عمل شاق لبلوغ هذه الغاية فهم يقومون به بشجاعة وبدون تذمر ولا يشعرون بنزوع الى حالة أفضل . أما الزنوج فانهم بعكس الجنس الاصفر يقدّرون الأشياء غير المنظورة اكثر مما يقدرون الاشياء المحسوسة. وهم سذّج لا استعداد فيهم للبحث والاستطلاع ولا يبدون رغبة في الوقوف على حقيقة الاشياء. ومن طبائعهم أنهم عظيمو الكسل قلما يبالون بالنظافة ولا ينظرون الى العواقب ولا تراهم الاّ في هرج ومرج. والجنس الابيض الاوروبي وحده هو الذي يجمع بين العمل للانتفاع الذاتي والعمل للعلم. وفيه شعور قوي بكل ما هو مفيد. وتنير ذلك الشعور وتساعده بصيرة نافذة. وهو ذو أدب سامٍ مفكرٌ في مصير الانسان بعد الموت. ومواهبه الطبيعية الفائقة تميل به الى الاستطلاع والوقوف على الحقائق وحل كافة المعضلات. وله من رجاحة العقل ما يساعده في كل ذلك ويحبب اليه الحياة والعمل والحرية

وقد ذكر المسيو شارل ريشه هذه المميزات في الاجناس

البشرية الثلاثة الكبرى في كتابه مجارياً المسيو لويس فنيون والرحالين من اصحاب البحث والتبصر الذين عاشوا زماناً طويلاً بين الصفر والزنوج معيناً درجة خاصة لكل من هذه الاجناس. فان بين الزنوج والصفر والبيض من الوجهة الروحانية والوجهة الجسمانية فروقاً لا تنكر. والشرائع التي من شأنها ان تساوي بين الزنوج والبيض في المستعمرات فيها ما فيها من الضلال. واذا كان الاستعباد المضروب على الزنوج يُعد جريمة فمن يتوهم انهم يستطيعون ان يتمثلوا ويفتكروا نظيرنا بعد بذل العناية في سبيل تهذيبهم زماناً كافياً يخطئ خطأً عظيماً

وقد قال المسيو شارل ريشه في كتابه «الصفوة البشرية»: اذا كان ثمت ثلاثة أجناس كبرى من البشر متمايزة تمايزاً كبيراً فذلك لان الملامح نفسها في كل من هذه الاجناس الثلاثة تتناقل على مرور الاحقاب وتكاد لا تتحول. فالابناء يرثون خَلق الاباء. وهذه الوراثة لا تكون فقط في الملامح المميزة للجنس الابيض والاصفر والاسود فان البيض كلهم لا يتشابهون ويمكننا ان نميز فوراً رجلاً اسكندنافياً[1] من رجل اسباني. فان اهل الجنوب قد اثرت اشعة شمسهم الحارة على بَشرتهم فأذكت لونها وسودت شعورهم في حين ان اهل الشمال بشرتهم مشرقة وشعورهم شقراء. وطبائعهم تختلف باختلاف هيئاتهم. فحدة اهل الجنوب يقابلها لين الطبع في سكان البلاد الباردة بحيث ان الاسباب نفسها التي انتجت بعض الصفات الجسدية قد انتجت في الوقت عينه بعض الصفات الروحية. ومن هذا يتضح ان بين الجسد والروح صلة اقرب مما يتصوره الفلاسفة. والمثل المأثور «العقل الصحيح في الجسم الصحيح» انما يشير الى تلك الصلة بحصر المعنى

(١) من سكان الدانرك واسوج ونروج

وقد ذكر المسيو شارل ريشه في كتابه ما لا ينكره احد وهو ان الخَلق الفردي يتناقل ويتضح بالوراثة كما يتناقل ويتضح الخلق الجنسي اذا كان الرجل والمرأة من خلق واحد. ولذا يكون لكل امة بمساعدة التربية صفات مميزة خاصة. واذا اردنا ان ننشئ جنساً سامياً تماثل صفاته الادبية صفاته الجسدية فيقتضي ان نعمد الى هذه الطريقة نفسها لاصلاح العقل والجسد في آن واحد. فجسدنا والحالة هذه لا يختلف جوهرياً عن جسد الحيوانات الرئيسية ولا نفضلها الا بالادراك. واننا نعلم ان نموّ الادراك وان لم يكن بوجه العموم متحداً اتحاداً متيناً بنمو الجسم وانه اذا امكن ان يكون الانسان قبيح المنظر مشوّه الخلق وذكياً وان يكون ذا قوة وجمال بارع وفي الوقت عينه بليداً فان نموّ الادراك يستدعي مع ذلك سلامة الاعضاء ولاسيما الدماغ بحيث ان الطريقة التي تؤدي الى اصلاح الجسد اصلاحاً تدريجياً تُستخدم لاصلاح العقل ايضاً. وقد استطعنا ان نحدث تغييراً كبيراً في شكل الحيوانات الداجنة وتقاطيعها والوانها وهيئاتها ونعلم كيف يمكن احداث تلك التغييرات وحفظها. فاذا عمدنا الى مثل تلك الطرائق فاننا نستطيع ان نجعل لاجسامنا قوة وجمالاً فائقاً وان نصل بمداركنا الى ابعد الغايات. وقد ذكر المسيو شارل ريشه تلك الطرائق التي من شأنها ان تحوّل افهامنا واصطلاحاتنا الاجتماعية عن مجاريها

فالمحبة هي اول ما تقضي به آدابنا الاجتماعية. والمراد بالمحبة حماية الضعفاء الذين لولاها لقضت عليهم سُنَّة تنازع البقاء بدون شفقة. وهذه السنة اهم عامل على اصلاح الانواع في عالم الحيوان كما في عالم النبات. فهذه جمعياتنا الحالية تبذل المبالغ العظيمة لاطالة حياة هؤلاء الضعفاء مع ان حياتهم في

الغالب لا نفع منها . وكان الافضل ان تُستخدم هذه الاموال لوقاية الاقوياء من الضعف . بيد ان هذا الضعف ينجم عن عيوب من الممكن ان تتناقل بالوراثة . وفي وسعنا ان نبيد اصحاب هذه العيوب بحرمانهم الزواج او بتعقيمهم ايضاً. وهذه الطريقة يصعب ان نعتادها مع اننا نعمد اليها عندما نقصد اصلاح نوع من انواع الحيوان . وحينما يكون الضعف بادياً عند الولادة فمن رأي الدكتور ريشه ان نعمد الى طريقة الاسبارطيين الذين كانوا يغرقون الاطفال النحيفي الابدان والمشوهي الخلق عند الولادة . فالاطفال لا يميزون وقتئذٍ الخير من الشر ويكون محتوماً عليهم ان يقضوا حياتهم في الشقاء . فلمَ ندعهم يعيشون عيشاً شاقاً عليهم يكبد اهلهم مالاً طائلاً ويكون فضلاً عن ذلك سبباً لاضعاف الهيئة الاجتماعية ؟

لا جرم ان الزواج يكون ممنوعاً بين اعضاء الجنس الابيض الشريف واعضاء الجنس الاصفر والاسود . ومن المتوقع ان ينقرض هذا الجنس الاخير الذي اخذ يقل منذ اكتسح البيض افريقيا . اما الصفر وهم اوفر عدداً واعظم ذكاء فان انقراضهم لا يكون الا بعد أمدٍ طويل . وربما الجأ الامر الى اشهار حرب عليهم لاستئصالهم . فاصلاح النوع الانساني كما يريده المسيو ريشه يقتضي اذاً ان نعمد الى طرائق قاسية في احكامها جائرة في اساليبها

فهب الان ان ما ذكره المسيو شارل ريشه من الانقلاب في اخلاقنا وعاداتنا وآرائنا يتحقق فان الجنس البشري يصبح ذا جمال باهر وادراك يكاد يكون الهياً ويستولي على الارض باسرها ويحرث ويزرع كل بقعة منها وينتفع بمحصولاتها ما امكن . واختراعاته العجيبة تلاشي المسافات . فالقطر تنقل الركاب بسرعة خارقة والسفن تطوف البحار وتغوص في اعماق اللجج وتُصيّر الانسان سيد البحار يستثمرها كما يستثمر الارض اليابسة . وتساعده آلاته فيتسلط على عنصر الهواء يسابق فيه اعظم الطيور سرعة . ويكاشفه العلم باسرار الطبيعة فيصبح قادراً على نقل افكاره الى المسافات كلها . يلاشي المادة ويحولها كما يشاء . يسيّر الشهب ويصرّف الصواعق انّى اراد . ويعود كل شيء على الارض لا يحيا الا بسماحه . ويصرف العناية في بادئ الامر قبل ان يدرك تمام الحكمة الى ابادة الحيوانات المضرة باسلحته المتقنة كما يفعل الصيادون في الوقت الحاضر في افريقيا . فلا يبقى على وجه الارض سوى الحيوانات الداجنة وتتحول الارض باجمعها الى حديقة متسعة وفردوس نعيم يردّد فيه الانسان التسبيح لقدرته نفسها . ويصبح شبيهاً بآلهة اليونان الاقدمين

ومن المحتمل ان تتجاوز قدرته الارض فيستطيع بفضل تقدم العلوم الطبيعية ان يستخدم عامة المجاري الكهربائية والمغناطيسية وغيرها التي ترافق نور النجوم في الاثير الذي لا نهاية له كما استطاع ان يستخدم لانشاء التلغراف اللاسلكي تموجات الهواء التي ظلت مجهولة دهراً طويلاً . وربما ساعده العلم فخاطب اخوانه سكان السيارات الاخرى وتلقى انباء النجوم كما يتلقى نورها لان التموجات لا تخمد في الاثير . ويتغلب على المكروب ويستدرك كثيراً من الامراض وربما تحاشى عن الشيخوخة . فهل يوجد السعادة الابدية اذا تيسر له ذلك كله ؟ وبماذا تقوم تلك السعادة ؟ من يعلم ؟

انطون شكري لورنس



﴿ حكم وآداب ﴾ — يجب على مَن يصطنع المعروف ان ينساه ويستره، وعلى من أُسدي اليه ان يذكره وينشره

كافئوا المعروف بالمعروف وان لم تقدروا فاشكروا

.. وانا على القطب

— ارى النجم القطبي او مسمار الفلك فوق سمت الراس. وهذه الروءية لا تتأتى الاَّ لمن يقف موقفي

— ارى نجوم نصف القبة الزرقاء الشمالي دائمة الظهور سحابة الليل الطويل. اي انها لا تختفي بغروبها تحت الافق

— ارى تلك النجوم حال كونها لا تختفي عن نظري تدور فوق رامي في دوائر اصغرها ما دنا من القطب السماوي واكبرها ما كان في منتهى الافق. وهذه الدورة العامة رحوية من الشمال الى اليمين اي عكس حركة عقرب الساعة وتتم في نحو ٢٤ ساعة اي مدة دوران الارض على محورها

— يمتد نهاري ستة اشهر وليلي كذلك. وعليه تكون السنة الاعتيادية يوماً واحداً عندي اما سنتي فتعدل ٣٦٥ سنة. فمن كان عمره في الاقطار المعتدلة ثمانين سنة لا احسبه عندي سوى ابن شهرين وعشرين يوماً مع ان الشاعر العبراني يقول ان الانسان لا يبلغ ذلك العمر الاَّ مع القوة والشاعر العربي يقول ان هذه السن تحوج السمع الى ترجمان. وهذا المركز يوافق المدين الماطل لانه يموت هو ومدائنه قبل استحقاق سند الدين على حسابي المذكور

— التمتع بروءية ما يسمى (الشفق القطبي) وهو على ما علله العالم ارونيوس ناتج عن كون بعض الغازات المشبعة باليود افلتت من الشمس فوقع التكاثف حول الجواهر السلبية ثم دفعتها الشمس فاخذت تصدر اشعتها السلبية عند دخولها الى جو الارض على ان تلك الاشعة لا ترى حتى تبلغ الهواء الكثيف كثافة كافية. وهذا لا يكون الاَّ عند القطبين حيث تاخذهما خطوط القوة الارضية

— الجنوبي. تكون درجة الحرارة ٩٤ تحت الصفر بموجب مقياس فارنهيت مع ان بعض المواضع الابعد عن القطب تبلغ درجة حرارتها ٧٦ تحت الصفر في المقياس نفسه

— الشمالي. كانت درجة الحرارة بين ١٢ فوق الصفر و٣٣ تحته

— أرى ان التغيرات الجوية التي تحدث في القطب هي السبب الفعال في احداث تغيرات الاقاليم المعتدلة

أرى وحيداً فلا خلٌّ يوءانسني ولا صديقٌ اليه مشتكى حالي

— ليس لي الاَّ جهة واحدة فينتفي ثم جهتا الشرق والغرب. فان كنت على القطب الشمالي فجهتي الوحيدة هي الجنوب وان كنت على الجنوبي فجهتي الوحيدة هي الشمال. وعليهِ اذا قصدت ان ابيعك بقعة احد القطبين تضطرُ ان تقبل صكَّ المبيع خالياً من تحديد الجهات

— اذا قصدت الانتقال من احد شطري الكرة الارضية الى الثاني لا احتاج الاَّ الى خطوة واحدة

— الشمالي. أقف على الجليد المستقرّ على المياه وقطب اليابسة الحقيقي يكون تحت قدميَّ في قاع البحر على عمق ميلين او اكثر. لان هذا القطب واقع في بحر تحيط بهِ القارات الثلاث اميركا الشمالية واوربا واسيا

— الجنوبي. اقف على اليابسة اذا ازحت بعض الجليد لانهُ (اي القطب) واقع في سهل مرتفع عن سطح البحر احد عشر الف قدم تغمرهُ الثلوج. وهذه (القارة الجديدة) تعدل نحو ضعفي مساحة اوربا وهي تبعد بعداً متقارباً عن قارات افريقيا واستراليا واميركا الجنوبية. على ان اميركا اقرب القارات اليها. لان رأس هورن (اقصى جنوب اميركا) لا يبعد عنها اكثر من ٦٠٠ ميل وقيل انهُ كان متصلاً بالبر الاميركي الجنوبي

— الشمالي. لا أُحرم ولو على بعد روءية بعض الاحياء نظير الثور المسكيّ والوعل والدب القطبي وغيرها وبعض الطيور ايضاً. وفي الصيف تجد بعض الازهار الجميلة الاشكال. اما مساكن البشر فعلى بعد نحو سبعمائة ميل مني

— الجنوبي. بعكس ذلك فانهُ يخلو كل الخلوّ من الاحياء على تعدّد اشكالها لا حيوان ولا نبات الاَّ ما ندر ولا يسكن في تلك الارجاء بشر على بعد اقل من الفي ميل

— لا احتاج الى ثلج المعمل ولا الى الثلج الطبيعي لان عندي منهُ مخازن اذخرتها الطبيعة منذ الحقب الخوالي. وهنالك لا يهمني الاصطياف في اعالي جبل لبنان او جبال سويسرا لان برد تلك الاصقاع ليس شيئاً بالنسبة الى البرد الذي عندي

— اخبرك ايها المطالع اللبيب ان بلادي لم تخلق على هذه الحالة الزمهريرية لان القطبين الشمالي والجنوبي مرَّ بهما عصر اشبها فيهِ المنطقة الحارَّة فاخرجت تربتها يومئذ عشباً ونباتاً مما ينبت في المنطقة الحارة ينبئك بذلك ما اكتشف من الفحم الحجري على بعد ١١٢ ميلاً من القطب الجنوبي

— لي مملكة لا تحتاج الى جنود واسلحة ومدرّعات وطيارات وغوّاصات وزحافات لان حولي سوراً يهزأ بسور الصين الضخم وبكل ما شاده البشر من الحصون لحماية انفسهم · قوام سوري القطع الجليدية الهائلة الضخامة وطبيعة الاقاليم الشديدة البرد فكم وكم من المغامرين بالهجوم على معقلي دُفنوا على بعدٍ من عاصمتي · فقضوا وفي نفوسهم اشياء من البلوغ الى مقرّي واقلاق سكينة راحتي

— صرت في هذا العصر عصر الفتوحات والاكتشافات اخشى على نفسي لان اهل العلم سابقوا العفاريت الطيارة في اختراعاتهم ولعب في رؤوسهم هوس جنوني في اقتحام كل صعوبة لاكتشاف ما هو مجهول فقام منهم الفدائيون الذين لا يثنيهم عن عزمهم الموت الزؤام يعدون العدد الوافية ويتألبون زرافات وفيهم العالم في كل فنّ من الفنون · وهكذا تراهم يقتحمون معاقلي ويدكون اسواري

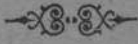
— الشمالي · قصدني طلاّب كثيرون فاز بالأمنية واحد منهم وآخر ضرب موعداً لزيارتي في ٢١ نيسان سنة ١٩٠٨ واخلف الوعد ولعلهُ معذور لعجزه عن الانجاز ولكنهُ لا يعذر على ادّعائه افكاً انه اتم الزيارة وقد وصفها وصف خبير بعبارة ما أُنزل بها من سلطان · اقصد به المدّعي الدكتور كوك الاميركي · اما الرجل الوحيد الذي زارني حقيقة فهو الهمام الباسل الربان بيري الاميركي فهذا وصل اليَّ وركز راية الخطوط والنجوم علم دولتهِ الولايات المتحدة في نقطة القطب في ٦ نيسان سنة ١٩٠٩ · وهو الذي زيّف مدعيات مزاحمهِ كوك المذكور ذاك الذي فرَّ من ساحة النضال يختبئ عن الانظار بعد ان احتفى بهِ مدةً الملوك واهل العلم احتفاء عظيماً

— الجنوبي · قصدني الرحالة الباسل روالد أمندسون النروجي الذي بعد ان كان قاصداً زيارتي في الشمال عدل الى الجنوب فبلغ اليَّ في ١٤ كانون الاول سنة ١٩١١ الساعة ٣ ب · ظ · ونصب في النقطة القطبية راية دولتهِ نروج فلاعبها هواء القطب القارس · هذا بعد ان ذهب سدىً تعب كثيرين مدى ١٤٠ سنة

وبعد أمندسون قصدني العلاّمة سكوت الانكليزي في زمرة من اهل العلم فقيض له الوصول اليَّ في ١٨ كانون الثاني سنة ١٩١٢ وشدَّ ما كان اسفهُ لما رأى خيمة امندسون وكتابتهُ وعلم نروج يخفق على ربوعي فعاد ادراجهُ ولكنهُ استعاض بما حصلهُ من الارصاد وجمعهُ من الفوائد الطبيعية من هذه الاقاليم القطبيه · ولسوء الحظ قضى نحبهُ وهو راجع فذهب شهيد العلم والاكتشاف مأسوفاً على شجاعته ومروءته

— بلغني ان بعضهم قاصد زيارتي بطريقة جديدة اي بالغواصات او الطيارات ... وكل آتٍ قريب

صيدا نسيم الحلو



وصف الايوان

اطلعنا على قصيدة شاعر النيل «شوقي بك» التي عارض بها قصيدة البحتري في وصف ايوان كسرى «فرأينا ان نتحف القراء بمختار هذه القصيدة العصماء التي تعد من الطبقة الاولى في المنظوم «وها هي

صنتُ نفسي عما يدنس نفسي ... وترفّعتُ عن جدا كل جبسِ (١)

وتماسكتُ حيث زعزعني الدهر التماساً منه لتعسي ونكسي

بلَغٌ من صبابة العيش عندي ... طففتها الايامُ تطفيف بخسِ (٢)

وكأنّ الزمانَ اصبحَ محمو ... لاً هواه مع الاخسّ الاخسِّ

لا ترزني مزاولاً لاختباري ... عند هذي البلوى فتنكر مسي

ولقد رابني نبوُّ ابن عمي ... بعد لينٍ من جانبيه وأُنس

وإذا ما جُفيتُ كنتُ حرياً ... أن أرى غير مصبحٍ حيث أُمسي

حضرت رحليَ الهمومُ فوجهت الى ابيض المدائن عنسي (٣)

أتسلّى عن الحظوظ وآسى ... لمحلٍّ من آل ساسان درسِ

ذكرتنيهم الخطوبُ التوالي ... ولقد تُذكرُ الخطوبُ وتُنسي

وهمُ خافضون في ظل عالٍ ... مُشرفٍ يحسر العيونَ ويُخسي

لو تراه علمتَ أنّ الليالي ... جعلت فيه مأتماً بعد عُرسِ

وهو يُنبيك عن عجائب قومٍ ... لا يُشابُ البيان فيهم بلبسِ

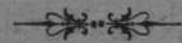
فاذا ما رأيتَ صورةَ أنطا ... كيةَ ارتعتَ بين رومٍ وفُرسِ

والمنايا مواثلٌ وأنوشر ... وان يزجي الصفوف تحت الدرفسِ (٤)

(١) الجدا العطية · والجبس الجبان الثقيل (٢) طففتها نقصتها

(٣) العنس الجمال السمينة التامة (٤) الدرفس العلم الكبير

في اخضرار . من اللباس على أصفر يختال في صبيغة ورس[١]
وعراك الرجال بين يديه في خفوت منهم واغماض جرس[٢]
من مشيح . يهوي بعامل رمح ومليح . من السنان بترس[٣]
تصف العين أنهم جد احياء . لهم بينهم اشارة خرس
يغتلي فيهم . ارتيابي حتى تتقراهم[٤] يداي بلمس
عكست حظه الليالي وبات المشتري فيه وهو كوكب نحس .
فهو يبدي تجلداً وعليه كلكل[٥] من كلا كل الدهر مرسي
لم يعبه أن بز من بسط الديباج واستل من ستور الدمقس .
ليس يدرى أصنع إنس لجن . سكنوه ام صنع جن لانس .
عمرت للسرور دهراً فصارت للتعزي رباعهم والتأسي
فلها أن أعينها بدموع موقفات . على الصبابة حبس
ذاك عندي وليست الدار داري باقتراب . منها ولا الجنس جنسي



وتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم

لا غرو ان التبسط في وصف حال بلادنا وما آل اليه امرها على ما عرفه الخاص والعام من طمع الطامعين فيها وتوجيه هممهم اليها وبذلهم المرتخص والغالي في سبيل بسط نفوذهم عليها واتخاذها وطناً قومياً واكثر من وطن قومي الى غير ذلك من الاخطار المحدقة بنا تجاه الآمال التي يسعون الى تحقيقها بكل ما اوتوا من قوة . ووسيلة وحذق . ودهاء وحول ومال – اقول ان التبسط في شرح ذلك كله ضرب من تحصيل الحاصل ومن فضلة الكلام بعد ان اصبح كل ذلك في علم الامة جمعاء كبيرها وصغيرها وعالمها وجاهلها ورفيعها ووضيعها غير ان الذي يذهلنا هو قعود اصحاب القوة المادية من ابناء البلاد عن موآزرة اصحاب القوة الادبية فيها الذين لا يدخرون وسعاً في النضال ولا يألون جهداً في جهادهم الحميد درأً للخطر الداهم وصيانةً لحياة الامة الاقتصادية ان يذهب بها التيار الجارف الذي ملأ هوله البلاد اضطراباً فاقامها واقعدها من اقصاها الى اقصاها . كل ذلك وموسرونا نائمون عن المصلحة العامة نومة اهل الكهف لا تهزهم حمية ولا توقظهم مروءة ولا يستحثهم اهتمام ولا يحركهم فرض هو أوجب الفروض ولا يرعون للبلاد حرمتها وهي اعظم الحرم عليهم ولا يقدسون الا الدرهم مع ان البلاد في اشد الحاجة اليوم الى تعضيدهم اياها فكأنهم ليسوا ابناء البلاد وكأن الخطب لا يعنيهم وكأنهم في امان . من عوادي الحوادث وكأن حياتهم الاقتصادية في حرز مكين وكأن اموالهم محروسة ابداً عليهم وكأن نعيمهم لا يتأثر بموثرات الخطر المهدد . ضلالة لم يسقهم اليها الأشحهم الذميم الذي غلب عل عقولهم وحرصهم القاتل الذي قهر رأيهم في امتهم وبلادهم وانفسهم حتى اموالهم التي يقدسونها فاصبحوا في ضلال مبين . ولو لم يكن ضلالهم هذا ضائراً للبلاد او كان لا يحرمها قوة هي في اشد حالات الاحتياج اليها لكان تركهم وشأنهم خير ما يذهب اليه الذاهبون ولكن البلاد يهددها اعظم الاخطار والخصوم دائبون في كيدهم وجهدهم ونضالهم وبذلهم المدهش والقائمون بامر الدفاع منا نفر لا يملكون غير اقلامهم وألسنتهم ووطنيتهم وتألمهم من هذه الحال وجميع ذلك عل انه حري بالاجلال والتقدير والاحترام لا يغني الغناء الكافي ما دامت القوة المالية لا تعضده . وما دام خزنة المال يخذلون المشاريع الوطنية ولا تندى اكفهم ولو بالنزر اليسير مما يملكون . فلا يسعنا والحالة هذه الا هزهم هزاً عنيفاً علهم يستيقظون من رقادهم العميق

(١) الورس نبات يصبغ به . (٢) الجرس الخفي من الصوت . (٣) المشيح المقبل عليك المانع لما وراء ظهره (٤) تتقراهم تتبعهم (٥) كلكل صدر

ويثوبون الى رشدهم وهداهم ولعل وجوههم تحمرُّ فتندى صفاتهم وتنحل عقدة اكفهم فتتساقط منها القطرات

القطرات ايها المعرضون عن نصرة الامة ! القطرات فقط ! لا تكلفكم الامة البذل الجسيم بل كل ما ترجوه هو ان لا تحبسوا عنها ما يُعد من فضول مالكم وما لا يمنعكم بذلهُ من متابعة تنعمكم ورفاهكم . ان الواحد في المئة مما تملكون فيه الكفاية ! اجل ان هذا اليسير الذي تطلبه الامة يُعادل جسيم ما ينفقه الخصوم ويوازنه وان كان لا موازنة ولا قياس بين كأس من الماء والاوقيانوس الخضم . ولكن حسبنا أنَّ الحق في جانبنا وبه تحصل الموازنة شيئاً مع قليل من المال يُبذَل في حاجات الوطن التي لا غنى عنها . أليس من الحيف ان يتخبط اصحاب الادبيات منا في هذا المعترك العظيم وحدهم ولا تحرككم المروءة فتمدّوا لهم يد المساعدة فتقضوا حقكم اولاً ومن ثمَّ حق الامة التي تندمج مصالحتكم في مصالحتها ? أوليس لكم مما يبذله الخصوم زاجر عن توانيكم وقامع لحرصكم ? أوليس لكم من رجال الامم الحية مثال تأخذون فيه إخذهم وتحذون حذوهم ? ان كان يعوزكم الامثلة فاليكم يا بني قومنا واحداً منها لعل فيه الكفاية لقوم يعقلون

نشرت جريدة لابورص اجبسيان في بعض اعدادها الاخيرة نبأ عن محسن يوناني اسمه م. بالانتزيس جاء فيه ما معربه: «لقد اتصل بنا من مصدر ثقة أن اليوناني المدعو م. بالانتزيس بعد ان وهب مليوني دراخمة (اي نحو مليوني فرنك) لابتناء مدرسة كلية في ازمير وبعد ان وقف عليها ريعاً سنوياً قدره مئتان وخمسون الف دراخمة أعلن انه بعد وفاته يترك كل ثروته وقفاً على هذا المشروع بعينه»

هذا مثال واحد من أمثلة عديدة يأتينا بها كل يوم اكابر المحسنين في الغرب الى اممهم وهم انما يأتون مثل هذه المآثر في حالَي الرخاء والضنك وزَمَني السلم والحرب وفي احوال لا بأس فيها من الاستمهال فما بال اغنيائنا الكرام بنا ونحن في احرج المواقف وقد احدق بنا الطامعون في بلادنا وامتدت لاختطافها ايدٍ كانت من قبل قصيرة عنها فبتنا وحاجتنا الى المال، لا الى القناطير المقنطرة منه على حدّ ما يبذله اغنياء اولئك الاقوام، في معظم شدتها . وانما نجتزئ بالنزر منه فتنفقه الامة في سبيل الدفاع عن كيانها والذبّ عن حوزتها وتستخدمه اللجان والجمعيات والمنتديات القائمة بهذا الغرض في نفقاتها الضرورية التي نخجل من تعيينها هنا ونمسك عن ذكرها خيفة الافتضاح

ليس بالانتزيس ولا افيروف المحسنَين الوحيدَين من ابناء الامة اليونانية . ان عند الامة اليونانية على انها ليست في عداد الامم الغنية من امثال هذين الجوادين من ترى جريدة (لائحة) المبرّات عندهم حافلة باسمائهم وصحف القوم واسفارهم مشحونة بذكرهم شاهدةً بسخائهم وهباتهم العجيبة ناطقة بما يخلد لهم ولامتهم الفخر ويخلّف للخلف خير نموذج للسلف

ولا يتوهم اغنياؤنا ان ارباب المبرات من ابناء الامة اليونانية والمتفردين بمثل هذه الحسنات الجسيمة انما هم الماليون الذين يعجزون عن انفاق ريع ثرواتهم، بل ليعلموا ان العدد العديد ممن هم مناسبو اغنيائنا ثروة بل متوسطي الحال منهم حتى ذوي الكفاف ومن طبقات العمّال يحتذون حذو الكرام ويهشون للندى متفانين في اسعاد اممهم وبلادهم متبارين في حلبة السخاء والغيرة الوطنية . وفي ذلك يا اغنياءنا الاماثل عبرة بل درس مفيد نتعلم منه ان القوم يعرفون معنى الوطنية ويفهمونه لا كما نفهمه نحن

وأنهم يقومون بالواجب عليهم اجابة لداعي الاخلاص والعاطفة المليّة والشعور الوطني وحفظاً لكرامة شعبهم

وتعزيزاً لجانب دولتهم وامتهم

وان بقاء الانسب يقوم على المعرفة الحقة والقوة والتعاون ويرتكز على سمو المبادئ ومحامد الاخلاق

وان بلاداً تلد مثل تريكوبي وفنزيلوس وتُرزَق مثل افيروف وبالانتزيس وامثالهم لهي بلاد حرية بالاعجاب والتقدير خليقة بالفخر والسلام والتقدم والحياة

وانما الامم الاخلاق ما بقيت   فان همُ ذهبت اخلاقهم ذهبوا

افيعز على الامة العربية النجيبة وهي ذات التاريخ المجيد الحافل بذكر مشاهير الرجال ان يكون فيها عشرات بل مئات من امثال فنزيلوس وتريكوبي وبالانتزيس ومَن عداهم فيجمعوا الامة بعد شتاتها ويحيوا لها مجدها الغابر وفخرها التالد ويعيدوا اليها قوتها القومية لتكون عزيزة الجانب منيعة الحمى تردّ عنها طرف الطامعين كليلاً؟..

ج. م.



رسائل طبيب

« الفم »

قصدني احد الاصدقاء يوماً في مستوصف طب الاسنان وكان خيالياً مولعاً بالشعر. وكانت عرى الالفة وثيقة بيننا فعنَّ لي ان اداعبه قليلاً فقلت اذ دخل: اهلاً وسهلاً بالزائر الكريم ماذا جرى حتى قصدتنا. ام قد انفرط اللؤلؤ النظيم؟

قال – اراك تطفلت على الشعر تستعمل الفاظه في غير مواضعها وقد كان الاولى بك ان تقول: هل نخرت اضراسك

قلت – احببت ان اخاطبك بلغة الشعراء لعلمي ان الشاعر يرتاح الى سماعها. ولطالما وددت لو اكون مثلك شاعراً انظم فرائد الالفاظ ودرر المعاني كالاضراس المنضدة

قال – اراك ميالاً الى الشعر ولطالما عهدتك كذلك ولو ان كلامك الان من باب المداعبة والمزح. فلمَ احترفت صناعة الاسنان دون غيرها؟

اجبت – ما العلة والسبب في ذلك الا انتم. فلكم صورتم لنا باعذب الالفاظ وادق المعاني والطف الخيالات من محاسن ذلك العضو المسمى فماً ما شوقنا الى احتراف هذا الفن. وكنت اؤمل اذ ذاك ان اصير بستانياً لذلك الروض الاريض حارساً لورده وعنّابه. مستقياً من رحيق رضابه. غواصاً على درر قمره. ناظماً للؤلؤ ثغره. فاذا بي بين روائح يستعيذ منها ابليس وقد تبدل الروض الاريض بنابات الاشواك. خذ مثلاً من يقصدني ولم يكن قد حلق لحيته منذ اسبوع اويزيد. وقد امسى الرضاب بصاقاً واللؤلؤ ناخراً (كالفول المسوّس) فقل لي بالله كيف يستطيع الشاعر ان يرى هذه الامور ويصورها بهذا الاتقان وهي خافية عن ابصارنا

قال – ان الشاعر يرى ما لا يرى غيره. فان عينه تخترق حجب الحقائق الى عالم الخيال من حيث يستمد إلهامهُ. فعينه اقوى من ذلك المنظر (المكرسكوب) الذي تفحصون به دقائق الكائنات واقوى من ذلك المرقب (التلسكوب) الذي ترصدون به الاجرام السماوية

قلت – لقد وجدوا بواسطة المنظر ان في الفمُ ما ينيف على ٣٢ نوعاً من الميكروبات التي تقطن فيهِ عادة عدا عما يدخله عند المرض من جراثيم سائر الامراض المنتقلة بالعدوى كالسل والخانوق والانفلونزا والكوليرا والتيفوئيد الخ. فهل تمكنتم من رؤية هذه باعينكم الشعرية الخارقة. ام خبرتم مقدار قذارة الفم حتى قال بعضهم انه اقذر بقعة في الجسم

قال – تباً لك ايها الملك تتصور كل هذه الاقذار عند تقبيل الحبيبة اوغيرها من الحسان. يلوح لي ان ما تشاهده

اثناء ممارستك هذه الصناعة يكاد يذهب بادراك مظاهر الجمال وصور الخيال

وكنت قد شرعت في الشغل فلم يتمكن من استئناف كلامه. فقلت وقد سال لعابه من فيه المفتوح:

ايقنتُ ان من المدامة ريقهُ لما بدا درّ الحباب منضَّدا

فقبض على يدي ثم تركها قائلاً: لست في غنى عنك الان فقل ما شئت

قلت — يوم عليك ويوم لك. ولكني استحلفك بالله الا انشدتني قليلاً مما نظمته او حفظته عن الفم وما يحويه. فابى اولاً. ولما الححت عليه وعد ان يفعل عندما أنتهي من العمل. ولما لم يكن له بد من الصمت طفقت احدثه واسليه فقلت:

لاشك انك علمت ايها الصديق ان كلامي لم يكن الا من باب المداعبة والمزاح. واني اعتقد يقيناً ان الطبيب يجب ان يكون «شاعراً» قبل كل شيء. ولاسيما طبيب الاسنان فان محور عمله هو الفم هذا العضو الذي يكيف بعضلاته ملامح الوجه كله ويؤثر في تقاطيعه ومحاسنه. كما يؤثر بما فيه من الاعضاء المهمة في الجسم كله

الفم مبدأ القناة الهضمية. وهو اشبه بكهف اهليلجي الشكل متصل من الخلف بالبلعوم. حائطاه الوجنتان وبابه الشفتان وارضه اللسان وسقفه الحنك الصلب والحنك الرخو. وفيه الاضراس وتصب فيه الغدد اللعابية. ولكل من هذه الاعضاء عمل او اكثر. وتعدد وظائف الفم هذه تجعله من الاهمية بمكان وتستدعي الالتفات الى شديد الحرص عليه والعناية به. ومع ذلك فكم من الناس من لا يدري عدد ما في فيه من الاضراس. بل كم منهم من ينسى ان له اضراساً وضعت لتقطيع الطعام فهو يلتهم طعامه التهاماً ويبتلعه قطعاً كبيرة ولعله يحسب اضراسه في معدته. فتبتلى هذه بسوء الهضم وتهب تدافع عن حقوقها فتورثه الماً يضطره الى زيارة الطبيب فاستنفاد كيسه في مشترى المسهلات والمقويات والمنعشات والمسكنات الى اخر ما هنالك من العلاجات وقد فاته انه انما يعالج نتائج العلة ولو علم لعالج اسبابها بلا اجرة ولا ثمن. وهاك ما قاله غلادستون عندما سئل كيف السبيل الى اطالة العمر والتمتع بالصحة: «خلق لي الله اثنين وثلاثين ضرساً فانا امضغ كل لقمة ٣٢ مرة بل مضغة واحدة عن كل ضرس في فمي ومضغتين عن كل ضرس ُفقد»

اما وظائف الفم فيمكن حصرها في ثلاث. الطعام والنطق والهيئة

(١) الطعام: وظيفة الفم تهيئة الطعام واعداده للهضم اللاحق في المعدة والامعاء. وذلك ليس مقتصراً على مضغه بين الاضراس فقط بل يتناول مزجه باللعاب مزجاً تاماً مدة كافية للتحليل الكيماوي الذي يحدثه هذا الامتزاج. ولو مضغتَ قطعة خبز مدة طويلة ومكنتها من الامتزاج التام باللعاب لذقت انها صارت حلوة فان هذا اللعاب من خصائصه ان يحول الاطعمة النشوية الى سكر. ويصطنع هذا اللعاب في ثلاثة معامل تدعى بالغُدد اللعابية. اكبرها الغدة النكفية ومركزها امام الاذن تحت عظم الفك وتصب في الفم من فتحة اشبه بالحلمة تقدر ان تراها في متصل الخد من الداخل بالفك الاعلى مقابل الضرس الثاني من الطواحن. وتوجد غدتان سواها واحدة تحت اللسان والاخرى تحت الفك الاسفل وكلتاهما تصبان في اسفل الفم

ويساعد في مضغ الطعام ومزجه باللعاب اللسان والخدان والشفتان فهذه جميعها تحرك الطعام من موضع الى آخر وتضبطه تحت الاضراس. واللسان يساعد البلعوم في الازدراد فانك قبل ان تزدرد اللقمة يجبلها اللسان في شبه كتلة مستديرة يضعها

على ظهره ويرفع طرفه الى سقف الحلق حيث تساعده التجعدات هناك على عدم الزلق. وبواسطة عضلاته يدفع اللقمة الى البلعوم دون ان تدري انت كيف تم ذلك. وهو فضلاً عن ذلك عضو حاسة الذوق نميز به بين طعم وطعم كالحلو والمرّ والحامض واللذيذ والتافه. ولا يخفى ان حسن الطعم والرائحة مما يساعد على سرعة الهضم ويقوي الشهوة والقابلية

(٢) النطق: الفم آلة النطق او التعبير عن الافكار بالكلام. وعضوه الرئيسي اللسان على ان الاضراس الامامية والحلق والوجنتين والشفتين تشترك ايضاً في لفظ الحروف من عليلة وصحيحة. ولذا قال الصرفيون بتعدد مقاطع الحروف مع ان منشأ الصوت واحد هو الحنجرة

(٣) الهيئة: في الوجه ٦٨ عضلة اي ٣٤ في كل من كلا نصفيه. تدخل ٢٢ منها في تاليف الوجنتين والشفتين. وهذه باشتراك حركاتها مع حركات باقي عضلات الوجه تكيف هيئته وملامحه وتقاطيعه فتنتج عن ذلك صور الوجه المختلفة في حالات الانسان المتنوعة من حزن وسرور وغضب ورضى وتعجب وتألم وخوف وارتياح واهتمام وانتظار واستهزاء وانكار الخ. ولقد يطول بي الشرح لو حاولت ايضاح هذه الحالات وكيفية التعبير عنها بواسطة عضلات الوجه. ولكني اقتصر على ذكر القليل منها مما يتعلق بالفم مثالاً على غيرها. فمن هذه ما هو منوط بالشفة العليا ومنها بالشفة السفلى. فالاولى تجذب زاويتي الفم الى فوق في حالة السرور او الضحك. والثانية تخفضها في حالة الحزن او عند البكاء. ولو لاحظت احداً في كلتا الحالتين لرأيت ان فمه مرفوع الزاويتين في الحالة الاولى هكذا ‿ مخفوضهما في الثانية ⁀ كذلك اذا هو اراد ان يفيد عدم الاكتراث لامر ما او انه ليس من شأنه او انه لا يدري رفع كتفيه وابرز شفتيه مضمومتين. وكذلك يبرز الشفة السفلى عند ابتسامة التهكم والازدراء. فضلاً عن صور الفم المتعددة في حالات التعجب والتألم والخوف الخ

وفضلاً عن كل ذلك فالفم من اهم اعضاء الجمال في الوجه. فاين منظر من فقد اسنانه فتقاص عظم فكيه وتجعدت وجنتاه وغارت شفتاه ونتأ انفه (وكلها ناجمة عن فقد الاضراس) من منظر من اضراسه ملء فيه فلم تزل وجنتاه وشفتاه ممتلئة بارزة بروزها الطبيعي. وعند تلك الابتسامة التي تهيمون بها معاشر الشعراء نقل طرفك في الفم وما يحيط به ترَ عقد اللؤلؤ ضمن منظوم القرنفل يحيط به سوار الياقوت في باقة من الشقيق والورد والاقاح

فقال — (وكنت فرغت من العمل وقتئذ) واضف على ذلك ما تنظمونه معاشر اطباء الاسنان من الذهب في عقد اللؤلؤ

قلت — نعم. ويا ليت كل انسان يشعر انه يجب ان يكون «شاعراً» بكل معاني الكلمة. فيشعر ان فمه وما فيه من اهم مظاهر الجمال ويغار عليه من الزوال. والان اذ فرغت فهات اطرفني مما عندك براً بوعدك

قال — لا باس ولو ان ذاكرتي تخونني كثيراً. فوعد الحر دين عليه. فاسمع

ثم اتخذن من المدام مراشفاً ونظمن من حبب المدام ثغورا

واسمع ايضاً:

واستمطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت

ورداً وعضت على العناب بالبرد

وهاك ما قاله المتنبي:

من كل احور في انيابه شنب خمر يخامرها مسك تخامره

وما قاله البحتري:

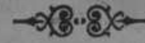
كأنما يضحك عن لؤلؤ منضد او برد او اقاح

أمزج كاسي بجنا ريقهِ　　وانما امزج راحاً براح

ولقد اجاد الامير محمد بن منجك حيث قال :

فعلُ المدام ولونها ومذاقها　　من مقلتيه ووجنتيه وريقه

بيروت　　سليم سلامه



الوارث

(تابع لما قبل)

٢

وكانت راحيل قد خرجت تشيع عزيزاً عند انصرافه فلما عادت ابتدرتها استير قائلة — كيف رأيتني ياعمة؟ فهل احسنت تمثيل دوري؟

فقالت راحيل ضاحكة — احسنتِ واجدتِ . فيجب ان يظل زمام هذا الفتى في يدكِ تتصرفين به كما تشائين . ولا تخشي ان ينصرف عنك لانه موله بلغ الى درجة الجنون . وقد وضع في يدي الان جنيهاً وتوسل اليَّ ان اكون عوناً له في استرضائك . وقال انه سيقدم اليك الرداء غداً او بعد غد ولا يتأخر عن القيام بكل ما تطلبين . فاياك والتساهل معه في شيءٍ

— ولكني مشفقة عليه يا عمة لانه قليل التدبير طيب القلب وخجول وانا احبه واخشى إن قابلته مرة اخرى بمثل هذا الجفاء ان يقع في اليأس او ينفر مني ويهجرني

— انتِ واهمة في زعمك . فامضي على ما بدأت وعليَّ تدبير كل امر

— ولكنه لن يستطيع ان يجد الاموال المطلوبة دفعة واحدة

— لا لزوم لحصول عليها كلها الان فقد يكفي ان يجد ثمن الرداء . واما العربة فانه يستأجرها مشاهرة وكل حوذي يرضى معه بذلك . وكم هي اجرة العربة كل شهر؟ لا اظنها اكثر من خمسين جنيهاً . فمتى جاء عزيز الى هنا أستدعي انا الحوذي اسحق وندبر المسألة على احسن ما تروم فلا تقلقي

— ولكن عليه ايضاً ان يدبر ثمن الرداء وهو لا اقل من ثلاثين جنيهاً . وعليه ايضاً ان يدفع اجرة المنزل ويقوم بنفقاته . فمن اين له ان يحصل على نحو مئة وخمسين جنيهاً كل شهر وعمه كما يظهر من الطبقة الاولى في البخل؟

— لا مندوحة له حينئذٍ عن ان يمد يده الى صندوق المال في محل عمه

— واذا شعر به امين الصندوق وانهى الامر الى عمه فماذا تكون النتيجة؟ انها تكون وبالاً علينا بلا شك

— اذا كان الامر كما تقولين فلا يبقى من وجه لعزيز الاَّ الاستدانة وعليَّ حمل بعض المدائنين على اسلافه ما شاء

— وهي الطريقة المثلى التي يجب ان نقنعه بها فهل تعرفين احداً من الصيارفة يسلفه المقدار اللازم من المال ويصبر الى ان تصير اموال عمه اليه؟

— يكفي ان نعرفه بناثان الصيرفي المشهور فهو يكفينا مؤونة كل اهتمام وتعب . فهل عرفتهِ؟

— كيفَ لا اعرفه وحظيته سارة من صديقاتي وهو من جماعتنا الغُيُر على كل مصلحة من مصالح شعبنا اسرائيل

— هو كما ذكرتِ فيجب ان نبسط له حالة عزيز ونرجو منه ان يتولى امره

— حسن فسيري اليه الان يا عمة واذكري له ما شئت

— واين تريدين ان نضرب لهما موعداً للمقابلة؟

— في المسرح . فيأتي عزيز الى هناك وبعد التمثيل يجتمعان ثم يدعوه عزيز الى تناول طعام العشاء في احد الفنادق وهناك ندبر المسألة

— وهل عزمت ان تكوني انت ايضاً في جملة المدعوين؟

— وهل ما يحول دون ذلك؟

— بلا شك لانك في قبولك دعوته دليلاً على رضاك عنه وانت انذرته بعدم المقابلة والرضى الاَّ بعد ان يقوم بكل المطلوب

— ولكننا سنجتمع في الفندق لهذه الغاية نفسها

— صحيح هذا غير ان امتناعك عن الذهاب يكون اكبر دافع له الى السرعة والقبول بكل شرط يشترطه ناثان

— لا بدَّ من حضوري ايضاً لحل كل عقدة يمكن ان تعرض فاذهبي الان ودبري المسألة بحكمة ولا تنسي ان توصي ناثان بالرفق بعزيز لان هؤلاء الصيارفة من اكثر الناس طمعاً وجشعاً وخصوصاً اذا وقع بين ايديهم مثل عزيز فانا اخشى ان يسلخ جلده ويعرق عظمه

فضحكت راحيل وقالت — وماذا يهمنا نحن ؟ ليفعل به ما شاء بشرط ان نحصل على ما نريد

— اما انا فلستُ من رأيك. وخير لي ان لا يحصل عزيز على شيءٍ من اموال ناثان من ان ينشب فيه مخالبه ويستقطر دمه . وقد اتصل بي طرف من اخبار الذين وقعوا في اشراك الصيارفة والمرابين امثال ناثان فلم ارَ واحداً منهم الاَّ ونكب شر النكبات وكان الانتحار خاتمة كل حادث من هذه الحوادث

— كوني براحة فسأوصي ناثان خيراً بحبيبك

قالت هذا وخرجت . وتقدمت استير بعد خروجها الى المرآة فوقفت بضع دقائق امامها وهي تصلح شعرها وتبتسم لما تراه من جمال وجهها وتناسب اعضائها ثم عادت فاستلقت على سريرها واخذت في يدها اوراقاً وجعلت تراجع دورها لتلك الليلة

* * *

وما قرعت الساعة الخامسة حتى قرع باب المنزل . وماهي الاَّ دقيقة حتى سمعت استير وقع اقدام مسرعة . فالتفتت واذا بها ترى عزيزاً قد دخل مخدعها راكضاً ثم هجم عليها بوجه يطفح بشراً وهو يقول — الف شكر لك ياعزيزتي . فقد أبهجت نفسي وأسعدتني بهذا الصفح الذي بشرتني به عمتك منذ هنيهة

— واي صفح هذا ؟ اني لا افهم ماذا تقول . . ولكن ارجو ان لا تدنو مني بل قف مكانك لانك لاتزال مذنباً ما لم احصل على المطلوب

— ولكن عمتك قد كانت عندي الان واوعزت الي ان اقابلك فطرتُ اليك على اجنحة الحب

— نعم ولكن هذه المقابلة يجب ان تكون في المسرح وليس هنا لاني قد آليت ان لا اقابلك في منزلي ولا اسمح لك بالدخول الي الاَّ بعد حصولي على الرداء والعربة

— انك ستحصلين عليها في اقرب وقت فاصفحي لي عن هذا الذنب العظيم الان واسمحي لي ان اجلس الى جانبك امتع نفسي ببضع دقائق من حياة السعادة

— لا يمكن ان يكون هذا فاجلس على ذلك الكرسي وقل لي هل اخبرتك عمتي عن ناثان ؟

— نعم اخبرتني وانا موافق على كل مادبرت غير ان ناثان قد اعتذر بعدم تمكنه من الحضور الى المسرح هذا المساء ووعد ان يأتي غداً

— وهل تاتي انت الى المسرح هذه الليلة ؟

— يستحيل عليَّ ذلك ايتها الحبيبة لان عمي قد ساءت احواله جداً والطبيب لا يفارق غرفته منذ امس وقد قطع الامل من شفائه . فلا بُدَّ من عقد جمعية اطباء عندنا هذا المساء للنظر في حالته . واما غدا فاني ساكون في المسرح مهما كانت الظروف

— وهل اخبرتك عمتي عن الغرض من مقابلة ناثان ؟

— نعم وقد غدوت ممتناً لاهتمامك وعنايتك

— لو كنتَ ممتناً حقيقةً لاهديتني شيئاً آخر في مقابلة اهتمامي وسعيي

— سأهديك ما شئتِ متى اصبح المال في يدي فهل انت واثقة بان ناثان لا يرفض اداني ؟

— وما الباعث له على الرفض ما دمتَ انت وريث عمك وهو من الاغنياء الكبار . فسيدفع لك قدر ما تطلب ويصبر عليك قدر ما تشاء ولكنه سيطمع بلا شك برباه كبير شأن كل صيرفي اذا سنحت له فرصة كهذه

— اذاً سأطلب منه مئة وخمسين جنيهاً

— وماذا تنفعك المئة والخمسون جنيهاً؟ فاطلب خمسمئة جنيه على الاقل

— ولمَ كل هذا ؟ اني في حاجة الى مئة وخمسين فقط

فضحكت استير وقالت — وستحتاج الى خمسمئة واكثر لاني لا اريد بعد الان ان اعيش كما كنت عائشة قبلاً ولا اريد ان اقنع بالقليل ما دام حبيبي غنياً وما دمت انا في هذا المقام في عيون الناس

— سأفعل ما تأمرين غير اني اخشى ان يتعذر عليَّ الوفاء بعد ذلك

— قد يمكن ان يقضي عمك نحبه بعد بضعة ايام فلا تعود تخشى احداً ويصبح هذا المبلغ لا شيءَ في نظرك

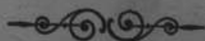
— ليكن ما تريدين . فاسمحي لي الان ان اقبل يدك الجميلة واعود من حيث اتيت

— انك تطلب مستحيلاً الان . فلست لك الاَّ اذا تم كل شيءٍ

— ولكني اريد ان اتزود منكِ هذه القبلة لتقويني على احتمال ألم فراقك هذا المساء

— ولكن اياك ان تطمع في غيرها

ثم اعطته يدها فقبلها وخرج وهو اسعد الناس حالاً



٣

كان الشيخ نعمان الحلبي — عم عزيز — يقطن منزلاً كبيراً له في بعض الاحياء المشهورة من القاهرة. وكان المنزل فخم البناء تحيط به حديقة واسعة الارجاء دائمة الخضرة والازهار

وكان الشيخ نعمان هذا في سعة من العيش وله املاك كثيرة واطيان واسعة وثروة لا تحصى . وكان قد تزوج في صباه وتوفيت شريكة حياته بعد زواجه بها بعشرين سنة دون ان يُرزق منها ولداً . وكان له وصيفة ذات جمال رائع وخلق حسن تدعى مريم فأحبها واقترن بها ولكنه لم يرد ان يشهر هذا الاقتران فبقي الامر مكتوماً الا عن اهل المنزل واقرب اصدقائه

وكان لمريم من الشيخ نعمان ابنة كالخيزران قامة وكالبدر طلعة يُقال لها نجلاء كانت تقطن واياها منزلاً صغيراً بالقرب من منزل نعمان ولكنهما كانتا تترددان الى منزله اكثر الاحيان. وكان الشيخ يحب الفتاة حب الاباء لاعز اولادهم ولا يبخل عليها بافخر الملبوس واثمن الحلى حتى اصبحت نجلاء اجمل صورة في ذلك المنزل

ولما مرض الشيخ نعمان انتقلت مريم بابنتها الى منزله ولم تعودا تفارقانه وكانتا تقومان على تمريض العليل وتعالجانه بكل نصح وحذق. وكان عزيز يرى في ذلك تزلفاً الى المريض تبغيان من ورائه نصيباً من الميراث فكره الام وابنتها بسبب ذلك وصار يتجنب مقابلتهما والاجتماع بهما ما امكن حتى أدى به الامر الى انه لم يعد يطيق محادثتهما. وكان اذا اتفق وجلس واياهما الى مائدة الطعام لا يكاد يرفع نظره عن صحفة طعامه او ينبس ببنت شفة

ولم يكن ذلك ليخفى على زوجة عمه فكانت تبذل كل جهد وتتوسل بكل وسيلة لاسترضاء عزيز ومصادقته ولكنها كانت كلما توسلت بوسيلة زاد هو نفاراً منها وبعداً عنها. وكان كلما رأى الام تزداد تزلفاً الى عمه يزداد هو بغضاً لها لا خوفاً على الميراث بل اعتقاداً منه برياء زوجة عمه ودناءتها

ولما عاد في هذا المساء من منزل الحبيبة قابلته مريم بحالة دخوله فلم يشك في انها كانت تترصد عودته فلم يستطع ان يخفي امتعاضه من مقابلتها. واما هي فتقدمت اليه وقالت — ان عمك قد سأل عنك مراراً في هذا المساء

فقال عزيز وهو لا يكاد يرفع نظره اليها — وكيف هو الان ؟

قالت — لا يزال على حاله والاطباء عنده منذ ساعة

فأمسك عزيز عن الكلام وسار الى مخدع عمه

وكان الشيخ نعمان جالساً في سريره وقد أُسند بالمخدات من كل جانب وجلس بقربه ثلاثة من نطس اطباء القاهرة . وكانوا قد فحصوه فحصاً طبياً واتفقوا على نوع العلاج اللازم له وكانوا على اهبة الخروج. فلما دخل عزيز وكانوا كلهم يعرفونه عادوا الى مجالسهم واستأنفوا الحديث

وكان عزيز قد تقدم الى عمه فصافحه وقبل يده ثم عاد فجلس الى الاطباء وخاض واياهم عباب الحديث

وكان الشيخ نعمان من المولعين بالسياسة فكان يرتاح الى مطالعة الصحف ويميل الى سماع كل خبر. ولما مرض ولم يعد قادراً على المطالعة بنفسه كان يطلب من عزيز او نجلاء ان يقرأا له بعض ما تتناقله الجرائد من الاخبار. وكان اهم مواضيع السياسة وقتئذٍ خبر مقتل ولي عهد النمسا واضطراب الاندية السياسية الكبرى بسبب ذلك خوفاً من نشوب الحرب بين النمسا والصرب ومايتلو ذلك من الشؤون التي كان يخشى ان تؤدي الى حرب طاحنة عامة تشترك فيها اوربا باسرها

وكان احد الاطباء قد اومأ الى ذلك في حديثه وهو يقصد ان يسلي الشيخ نعمان بهذا الخبر ويطلعه على آخر ما نقله البرق من الانباء

وكان الشيخ نعمان يظن ان اوربا لا بدّ ان تتلافى الخطب وتحصر الخلاف بين النمسا والصرب خشية الوقوع في الشر المستطير

فقال احد الجلوس — غير ان الحوادث لا تدل على الاخلاص في سعي اوربا في هذا السبيل لان كل دولة من دولها الكبرى تريد الحرب لتكون هذه الحرب فصل الخطاب في هذه المناظرة الاقتصادية والاستعمارية القائمة بينها على ساق وقدم

وقال آخر — صحيح ذلك غير ان هذه المناظرة يمكن حصرها بين انكلترا والمانيا فقط وكل دولة من الدول الاخرى انما تعمل لتأييد احدى هاتين الدولتين ففرنسا وروسيا تتحزبان لانكلترا والنمسا تتحزب لالمانيا

وقال غيره — وما قولكم في تركيا ؟ وما هي سياستها هذه الايام

فقال الشيخ نعمان — ارى ان سياسة تركيا غامضة كل الغموض وليس لاحد ان يتكهن عما سيكون من امرها

وقال عزيز — ولكن هذه السياسة اخذت تنجلي الان فقد كتب اليَّ احد عملائنا في دمشق يقول ان الحرب اذا نشبت فلا بد لتركيا

من خوض غمارها الى جانب المانيا والنمسا. وقد استدل على ذلك بادلة كثيرة استقاها من بعض المصادر الموثوق بها

وقال احد الجلوس — ان الحرب واقعة لا محالة، فالويل لبني البشر منها. انها ستذيقهم امر كؤوس البؤس والشقاء، حتى ترتعد من شدة هولها الارض والسماء

وقال آخر — ان لاوربا في هذه الحرب مآرب. ولكن ما هو مأرب تركيا منها؟ انها ستكون الخاسرة ولو انتصر الفريق الذي ستنحاز اليه وتكون كالباحث من حتفه بظلفه

وقال غيره — اما انا فلا اظن ان الجنون سيحمل تركيا على هذه المخاطرة، فتزج نفسها في مارج من النار لا خلاص لها منه، بعد ان قهرت في حربين متواليتين ليس العهد بهما ببعيد

ومضى على الجلوس بعض الوقت وهم في مثل هذا الحديث، والشيخ نعمان مصغ بكل ارتياح الى ما يقال. ثم قام الاطباء فودعوا وخرجوا. وخرج عزيز معهم، ثم عاد فجلس بالقرب من سرير عمه وسأله عن حاله.

فقال الشيخ — لم اشعر بالم كل هذا المساء الحمد لله. ولكن يسوءني يا عزيز انك تكثر التغيب عن المنزل هذه الايام مع علمك بشدة الاحتياج اليك وانا في هذه الحالة من الضعف والشدة

فقال عزيز وهو يكاد يتلعثم — صحيح هذا يا عماه، غير ان تغيبي لا بد منه لمراقبة سير العمل في المحل

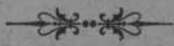
فنظر اليه الشيخ شزراً وقال — يكفي لذلك النهار بطوله، لان المحل لا يفتح الا نهاراً، واما انت فتغيب النهار والليل معاً، ولا يهمك شيء من امر عمك وهو في ساعاته الاخيرة من هذه الحياة

فوجم عزيز ولم يحر جواباً

فقال الشيخ — واني اخشى ان يكون اهتمامك بالمحل كاهتمامك بعمك.. اخشى ان يؤدي بك الطيش الى اهمال المحل والاعتماد في ادارة شؤونه كلها على المستخدمين. نعم ان سليماً امين الصندوق على جانب عظيم من الامانة والصدق والاستقامة والاقتدار، وكل المستخدمين في المحل من ذوي السيرة الحسنة والاجتهاد والدراية، ولكن هذا لا يكفي. فمن واجباتك انت ان تكون كثير العناية شديد الانتباه، لا تغفل امراً ولا تلهو بشيء آخر. وقد كان المحل حتى الان مشهوراً وفي مقدمة امثاله من المحلات التجارية الكبرى، فلا تعمل على الاضرار بسمعته وتقليل ثقة الناس به. والذي تعمله، إن خيراً او شراً، فانما تعمله لنفسك لا لغيرك، لان المحل وكل ما لي فهو لك. فكن رجلاً لتقر عيني بك وأموت مطمئناً.. ووصيتي لك ان تعنى بنجلاء ووالدتها، فلا تسئ اليهما ولا تتجنبها، فما نجلاء الا ابنتي وانا احبها كثيراً وأريد ان اضمن لها السعادة ورغد العيش. فلا تنسَ وصيتي واذهب الان الى سريرك لاني تعب من الكلام واود ان آخذ نصيباً من الراحة

فدنا عزيز من الشيخ واخذ يده فقبلها وخرج وهو متبلبل الخاطر وقد وقع كلام عمه في قلبه اشد وقع. ولكنه ما كاد يستلقي على سريره حتى تجلت امام بصره صورة استير، فنسي كل ما سمع وتاه في عالم الخيال

(ستاتي البقية)



في سبيل الوطن

(للسيد معروف الرصافي شاعر العرب المشهور وقد تليت على الوف)

(مؤلفة يوم المظاهرة الوطنية الكبرى في القدس)

اما آن ان تنسى حقود وأضغان ... فيبنى على اس المؤاخاة بنيان

اما آن ان يرمى التخاذل جانباً ... فتكسب عزاً بالتناصر اوطان

على م التعادي لاختلاف ديانة ... وإن التعادي في الديانة عدوان

فما ضر لو كان التعاضد ديننا ... فتعمر بلدان وتأمن قطان

اذا جمعتنا وحدة وطنية ... فماذا علينا ان تعدد اديان

اذا القوم عمتهم امور ثلاثة ... لسان واوطان وبالله ايمان

فاي اعتقاد مانع من اخوة ... بها قال انجيل كما قال قرآن

كتابان لم ينزلها الله ربنا ... على رسله الا ليسعد انسان

فمن قام باسم الدين يدعو مفرقاً ... فدعواه في اصل الديانة بهتان

أنشقى بامر الدين وهو سعادة؟ ... اذاً فاتباع الدين يا قوم خسران

ولكن جهل الجاهلين طا بهم ... الى كل قول لم يؤيده برهان

فهاموا بتيهاء الاباطيل كالذي ... تخبطه من شدة المس شيطان

* * *

مواطنكم يا قوم ام كريمة ... تدر لكم منها مدى العمر ألبان

ففي حضنها مهد لكم ومباءة ... وفي قلبها عطف عليكم وتحنان

أصبراً وقد امسى العدو يهينها ... اليس بكم شهم على الام غيران

اجل انكم تأبى الحياة نفوسكم ... اذا لم يكن فيها على المجد عنوان

ألستم من القوم الذين علاؤهم ... تقاعس عنه الدهر وانحط كيوان؟

نمتكم الى المجد المؤثل تغلبٌ … كما قد نمتكم للمكارم غسانُ
فلا تنكروا عهد الاخاء وقد اتت … تصافحكم فيه نزارٌ وعدنان
أجبْ ايها الندبُ المسيحي مسلماً … صفا لك منه اليوم سرٌ واعلانُ
فلا تحرما الاوطان ان تحالفا … يداً بيدٍ حتى تؤكد أيمانُ
ألا فانهضا نحو العدى ، وكلاكما … لصاحبه في المأزق الضنك معوانُ
وقولا لمن قد لام : صه وبك اننا … على كل حالٍ في المواطن اخوانُ

* * *

فمن مبلغ الاعداء ان بلادنا … مآسدُ لم يطرق ذراهنَّ سرحانُ
وانا اذا ما الشرُّ أبدى نيوبه … رددناه عنا بالظبى وهو خزيانُ
سنستصرخ الآساد من كل مربض … فتمشي الى الهيجاء شيبٌ وشبان
ونكسو فضاء الارض نسج عجاجةٍ … يمجّ بها السيف الردى وهو عريان
بأسدِ وغىً تأبى الحياة ذميمةً … وتلبسُ بالعز الردى وهو اكفان
مقاحيم تصلي المعمعان مشيحةً … اذا احتدمت في حومة الحرب نيران
سننهض للمجد المخلد نهضةً … يقرُّ بها حورانُ عيناً ولبنانُ
وتعتزُّ من ارض الشآم دمشقها … وتهتزُّ من ارض العراقين بغدان
وتحسن للعرب الكرام عواقبٌ … فيحمدها مفتٍ ويشكر مطرانُ
ولو أنصفتنا ساسة الغرب لاغتدت … دمشق لها من ساسة الغرب اعوان
ورقت قلوب للعراق واهله … وأصغت الى شكوى فلسطين آذان
ولكنهم رانت عليهم مطامعٌ … فامسوا وهم صمٌ عن الحق عميانُ
وقد قيل ان الغرب ذو مدنيةٍ … فقلت وهل معنى التمدن عدوانُ
واي فخارٍ كائنٍ في تمدنٍ … اذا لم يقم في الغرب للعدل ميزان
اذا كانت الاخلاق غير شريفةٍ … فماذا عسى تجدي علومٌ وعرفان

* * *

بنفسي افدي في العراق منابتاً … يفوح بها شيحٌ ويعبق حوذانُ
رياضٌ رعتها النائبات بأذؤبٍ … من الجور فارتاعت ظباءٌ وغزلان
لقد كان فيها الرند والبان زاهياً … فاصبح لا رند هناك ولا بانُ
واصبح مرصوداً بها كل منهلٍ … عليه من الترنيق بالظلم ثعبانُ
وظلّ ابنها عن كل حوض محلأً … يحوم على سلساله وهو عطشانُ
سابكي عليها كلما هبت الصبا … فمالت بها من حول دجلة اغصانُ
ومن ذرفت عيناه بالدمع لؤلؤاً … ذرفتُ عليها ادمعي وهي مرجانُ



الكنوز الدفينة

في بطون اراضينا كنوز طمرتها يد الاهمال، لا يرفع عنها التراب الا النشاط

وفي رؤوس مفكرينا ذخائر طلسمتها شياطين الغايات، لايفك رموزها الا التساهل

وفي صدور عمالنا مخبآت، لا يكشف اسرارها الا العمل

وفي معامل صحافينا ادوات، لا يديرها الا الاتفاق

تلك الكنوز، قادرون على رفع الحجاب عنها

وتلك الرؤوس قادرون على حل طلاسمها

وتلك الصدور قادرون على كشف مخبآتها

وتلك المعامل قادرون على تمشية ادواتها

فقليل من الهمة في صدور الاغنياء تدير هذه الحركة المباركة

قليل من الحمية تدفع المتمولين الى تأليف شركة مساهمة تخرج هذه الكنوز الدفينة

وقليل من الاريحية تمد مفكرينا فتظهر تلك الذخائر المخزونة في الادمغة المفكرة

فهل لنا ان نجود بهذا القليل ؟

ذلك ميسور وغير صائر لاننا نتطلب الربح السريع

المثرون يقولون لا ندفع اموالاً اليوم، لاننا لا نستطيع أن نستغل فوائدها قبل الغد، فان لنا يومنا وللمقبل غده، فلا نغرب اموالنا على امل الربح البعيد مهما كانت النتيجة

هنا وجه الخطل . فان الارباح السريعة الفائدة لا تدوم، — وعصورة الضروف كما يقول المثل الدارج لا تعبئ خوابي، — فما ضر اغنياءنا لو اشتركوا جميعهم لاخراج هذه الكنوز المدفونة في بطون الاراضي وصدور العمال وادمغة المفكرين ؟

أيخافون من النتيجة؟ من الخسائر؟ — والمعامل والشركات في اوربا هي الكل في الكل

اصحاب هذه المعامل والشركات في البلاد الراقية تؤخذ آراؤهم في امر تقرير الحرب وعدمها، لانهم هم القادرون على إنجاد حكومتهم ومواطنهم

لم يثر الغربيون الأ من وراء الاعمال الكبيرة التي يخاطرون بها باموالهم . ولا يلبثون ان ينالوا ثمار هذه المخاطرة دانية القطوف

اذا تألفت الشركات الوطنية والمعامل الوطنية، واستخرجت المناجم والمواد الدفينة في هذه الاراضي بمناصرة الخبيرين والاخصائيين ، فالاغنياء ينالون فوائد اموالهم المخزونة في تربة الاهمال غنيمة باردة ، والمفكرون يفوزون بقوة مواهبهم الفكرية بما يساعدهم على المتاجرة بهذه الذخائر الثمينة، والعمّال يحرزون ما يقوم بأودهم وأود عيالهم من غير ان يهاجروا ويتركوا المواطن. فتعمر البلاد، وتحيا العباد، ويصبح الشرق كاسمه مشرقاً ، بعد ان حجبت شمس اشراقه غيوم الخمول والجمود

تلك هي الامور الحيوية التي يتوقف عليها عمراننا وتقدمنا . فالى الكنوز المطمورة! الى الكنوز المطمورة!..

الياس الظاهر

الصهيونيون

افضل الوسائل لمقاومتهم

لتجديد حياة فلسطين وجهان سلبي وايجابي . اما السلبي فهو بمقاومة خطة الصهيونيين . واما الايجابي فهو بوضع خطة نتبعها كل فلسطيني لبث روح الوطنية والاعتماد على الاهالي لترقية البلاد وشؤونها وعدم تركها بيد الاجانب

ان نجاح خطة الصهيونيين يتوقف على ثلاثة امور . وهي اولاً وجود اكثرية يهودية في فلسطين . وثانياً امتلاك الجانب الاكبر من اراضي فلسطين . وثالثاً عدم اندماج اليهود مع السكان

ومن انعم النظر قليلاً تحقق هول هذه الامور لو تمت . ان الصهيونيين في العالم اجمع قد صمموا النية على ان يكون اخوانهم الاكثرية في فلسطين تدريجاً . وهم يجتهدون بتشويق بني قومهم الى المهاجرة الى فلسطين وتدوين اسماء الراغبين في ذلك ليرحلوا اليها لدى اول اشارة تُعطى لهم من المجمع الاعلى . وقد أربى عدد المقيَّدين لذلك على خمسة الاف رجل من الولايات المتحدة فقط وهم من جميع الطبقات والمراتب وسيزداد هذا العدد تدريجاً حتى يبلغ المليوني نسمة . فحينئذٍ تصبح لهم الاكثرية في البلاد ولا يعود يحول دون قبضهم على ازمة الحكومة فيها وسن شرائعها حائل

ولا يخفى ان عدد اليهود في فلسطين الان لا ينيف على العشرة في المئة من السكان فالاكثرية المطلقة اذاً هي لنا . فلماذا لا نرفع صوتنا ونقوم بالعمل لنتقي خطر هذا التيّار الجارف؟ لماذا لا يتفق الاهالي على اختلاف اجناسهم ويسنون الشرائع التي تمنع المهاجرة الاجنبية او تجعل لها حداً معلوماً كل سنة بشرط ان يتجنس الاجنبي بعد اقامته في البلاد مدة معلومة والأ فانه يخسر حقه في الانتخاب او امتلاك الاراضي

لنغتنم الفرصة ونسن الشرائع ونحدد المهاجرة ولنكن مستقلين عن اليهود وغيرهم ما دامت الفرصة سانحة والدولة البريطانية المحتلة قد خولتنا الحرية التامة في تدبير شؤوننا الخصوصية . ولنحذُ حذوَ استراليا عندما فاجأها خطر المهاجرة من الشرق الاقصى فسنت الشرائع لتحديد المهاجرة واجابت

انكلترا، يوم اشارت عليها بقبول الاسيويين الذين يرغبون في المهاجرة اليها: «لك كل الحق ان تقبلي المهاجرين في بلادك وليس في مستعمراتك» وهكذا حفظت استراليا وطنيتها من خطر المهاجرة

الوف من الفلسطينيين منتشرون الان في جميع اقطار العالم وهم يضارعون الاجنبي بالعلم والتجارة بل فازوا عليه في اكثر المواقف. واذا كان الفلسطيني قد فاز على الاجنبي وهو غريب عن البلاد فكيف لا يفوز على اليهودي الاجنبي الذي يروم المهاجرة الى فلسطين وهو ابن البلاد وخبير باحوالها؟ ان احسن وسيلة لمقاومة هذا الخطر هو ان يرجع كل فلسطيني مهاجر الى وطنه ليس للمزاحمة فقط بل لمنفعة بلاده وتقدمها. ولو رجع كل فلسطيني مهاجر الى وطنه لحلّ محل اليهودي ومنعه من الاستيطان

لا يذهب اليهودي الى بلادنا ما لم يكن على ثقة من وجود عمل يرتزق منه. فكلما ازداد عدد الوطنيين واتسعت اشغالهم قلّ عدد الاجانب وكسدت بضائعهم فيستولي عليهم اليأس والقنوط ويرجعون على الاعقاب خائبين

اما الخطر الثاني الذي يتهدد كيان فلسطين فهو امتلاك الاراضي. وتلافي هذا الخطر منوط بكل فرد منا. ان الصهيونيين يأملون ان يمتلكوا فلسطين بمالهم وقد ألفوا الشركات وجمعوا الاموال الطائلة ليختلسوا الارض بطرق شرعية او غير شرعية

يعلم اليهود ان نصف اراضي فلسطين كان ملكاً للدولة التركية وان هذا النصف سيتحول بحق الفتح الى الدولة البريطانية. فهم ينتظرون من هذه الدولة ان تعطيهم هذه الارض ليقسموها بين اصحاب الاسهم في شركتهم المالية التي تبتغي شراء الاراضي. فاذا اضافوا الى ذلك المستعمرات التي يملكونها الان في فلسطين اصبحت اكثرية الارض ملكاً لهم

يقول اليهود انهم لا يتعرضون الان لاراضي السكان الذين يدعونهم (عرباً اغبياء) ولكنهم سينتهزون الفرص في المستقبل لشراء اراضيهم منهم بابخس الاثمان و كل من اطلع على كتاباتهم لا يستهجن اقاويل كهذه

هذا ما يقوله اليهود. اما ما يجب ان نعلمه نحن فهو ان نجاح آمالهم متوقف على اخلاصنا او عدم اخلاصنا. فان كنا مخلصين حق الاخلاص للوطن فما آمال اليهود الا اضغاث احلام. والاّ فعلينا وعلى بلادنا السلام

وقد ورد في تقرير الصهيونيين للسنة الحالية في مؤتمرهم الذي عقدوه في شيكاغو ان رأس مال الجانب الاكبر من اليهود القاصدين الرحيل الى فلسطين لا يربي على الخمسمئة ريال ويندر بينهم من يزيد رأس ماله عن الخمسة الاف ريال. فاذا كان اليهود يأملون النجاح في بلاد غريبة برأس مال كهذا افلا يستطيع الفلسطينيون المهاجرون (وبينهم كثيرون ممن ينيف رأس مالهم على المئة الف ريال) ان ينجحوا في بلادهم وبين ذويهم ؟

نحن نعلم والعالم اجمع يعلم ان اليهودي لا يصرف ماله جزافاً. فاذا كان الصهيوني يأمل النجاح وهو غريب اجنبي فالاحرى بالوطني ان يوقن ذلك وهو أعلم باحوال البلاد. اما قولهم انهم سوف يشترون اراضي الاهلين بابخس الاثمان فالواجب على كل فلسطيني ان يقسم يميناً بشرفه ووطنيته ان لا يبيع ارضاً لصهيوني او لوكيله او لاي شركة غير وطنية يرتاب بها. واكبر مساعد للوطنيين على ذلك هو وجود مصرف (بنك) زراعي وطني في فلسطين يسلف المزارع مالاً عند الحاجة فلا يضطر الى بيع ارضه

الخطر الثالث هو عدم اندماج اليهود بالسكان

ينتظر الصهيونيون ان تكون فلسطين ملكاً لهم وان تكون شرائعهم موسوية ولغة البلاد عبرانية. ولا يمكننا ان نقاوم هذا الخطر الأ بالمدارس الوطنيـة التي تبث روح الاستقلال في قلب الناشئة

يقول الصهيونيون ان البلاد خربة خاوية وان اهلها متأخرون منحطون علماً وادباً ومالاً وليسوا اهلاً للقيام بحاجاتها. ونحن لا نستطيع ان نسعى لتجديد حياة فلسطين ونقف في وجه التيار الصهيوني الأ بالامور الاتية :

اولاً — بانشاء المدارس الوطنية الراقية في كل مدينة وقرية للصبيان والبنات على السواء

ثانياً — بترقية الرأي العام بواسطة الجرائد والمنشورات والجمعيات والخطب لبث روح الوطنيـة الحقة في قلوب السكان واظهار الاخطار التي تهدد كيان الامة

ثالثاً — بتشجيع المهاجرين على الرجوع الى وطنهم ليزيدوا في عدد السكان الوطنيين ويساعدوا على اصلاح البلاد

رابعاً — بتأليف شركات مساهمة لترقية تجارة فلسطين وحصرها في ايدي الوطنيين وانشاء المعامل لترقية صناعة البلاد

خامساً — بتقسيم اراضي الجفتلك على المزارعين الوطنيين ومنع الصهيونيين من الاستيلاء عليها

سادساً — بفلاحة كل الاراضي البائرة وتشجير ما لا يجود فيه البذار منها

سابعاً — بسن الشرائع التي تحفظ للمزارع ارضه اذا ثقلت عليه الديون

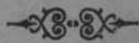
ثامناً — بسن الشرائع لمنع بيع الارض بالوكالة وأن يكون المشتري وطنياً او متجنساً

تاسعاً — بتأسيس بنك زراعي وطني لتسليف المزارعين المال اللازم

عاشراً — بسن الشرائع لتقييد المهاجرة

هذه هي الفرصة لتجديد حياة فلسطين فلنظهر للملا اننا نستحق الاستقلال. واننا قادرون على تدبير شؤوننا بانفسنا مستعدون ان نقوم بحاجات بلادنا. واذا كنا نفتخر بفلسطين، بآثارها وتاريخها، فعلينا واجبات يجب قضاؤها. ان نشطنا لذلك نهنأ ببلادنا وتهنأ بلادنا بنا والأ عشنا امةً بلا وطن وشعباً بلا آمال. ولنقل كما قال الفرنسويون: سنفدي في سبيل الوطن مالنا وشباننا . واذا مات شباننا يقوم شيوخنا واطفالنا . واذا مات هؤلاء تقوم نساؤنا . وان فنينا على بكرة ابينا فان امواتنا تُبعث من قبورها للدفاع عن حقوق الوطن

(فلسطين وتجديد حياتها) مغنم الياس مغنم



اسبوع تحت الثلج

هطل غيث هتان، مساء اليوم العاشر من شهر شباط، تلاه نديف ثلوج كالعهن المنفوش، كللت اعالي البيوت وخاصرت الجدران، غطت الشوارع والمنعطفات وغمرت الرواشن والكوى، فحجبت ضوء النهار عن المنازل. لبست المدينة غلالة من الثلج بيضاء، فلجأ ابن ادم الى مسكنه وكف عن العمل، فلا ضجيج باعة ولا جلبة مارة، لا طقطقة اجراس ولا اصوات مؤذنين. لا العربات تتلاحق ولا السيارات تتتابع فتزعج المارين بجعجعتها ونعيق ابواقها. اقفرت مدينة الأنبياء بعد ان كانت غاصة بالوف البشر وساد السكوت على عروس فلسطين وصمتت صموتاً لا عهد لها بمثله من قبل، فكان المار في شوارعها يخال نفسه في قفر موحش، لولا

مرور بضعة أناسي مثنى وفرادى بين آن واخر . وما وحشة الليل بأقل من وحشة النهار ، اذ لا يُرى في سواد الليل غيرُ بياض الثلج . فكان الناظر عن كثب يستولي عليه الدهش والفرَق . استمر تهطال الثلوج اياماً حتى نيَّف علوُّها على متر او يزيد ، فأحنت الاشجار وقصفت الأغصان واذوت الزهر واسقطت الاوراق ودمرت البيوت بالعشرات

* * *

زارني صديق لي فارتحت لزيارته في هذا اليوم العصيب فقتلنا من النهار شطراً كبيراً ، طوراً بالحديث وتارةً بالمطالعة حتى ارتوينا . ثم همَّ بالذهاب فرافقته ودفعني لذلك حب الاستطلاع وكان قد اشتد البرد وتضاعف نديف الثلج . فما اوغلنا في شوارع المدينة حتى اعترضتنا طفلة لم تتجاوز العاشرة من عمرها ، شاحبة الوجه ، مشردة العينين ، مهزولة القوى ، تمسك باليد اليمنى طشتاً نحاسياً ، وهي تغوص في الثلج الى ما فوق الركبتين وقالت لصديقي والدمع يترقرق في ماقيها : ألك في ابتياع هذا الطشت وتعطيني ما تجود به نفسك لأنقذ والدتي واخي الصغير قبل ان يذهبا ضحية الجوع ؟ . قالت هذه الكلمات برنة الحزين وهي ترعد من شدة البرد . فدخلتني للطفلة رقة ووقعت مني كلماتها اشد وقع . وكان صديقي قد استعلمها عن اهلها فأعلمته وابتاع لها من بيت احد الباعة وكان قريباً منا شيئاً من الخبز والجبن والفحم ورافقناها في ازقة ضيقة ، وعرة المسالك متلاصقة الجدران لم اتذكر انني مررت بها من قبل حتى وصلنا الى بيتها وكان الثلج قد غمر معظمه . وهنا ودعتنا الطفلة بابتسامة شكر ودخلت والفرح يفعم قلبها وعدنا مسرعين قبل ان يضرب الليل برواقه على المدينة ثم ودعت صديقي وقفلت راجعاً الى منزلي غث النفس ، حزين الفؤاد

* * *

تُرى من يرثي لهؤلاء الذين يموتون جوعاً في ظلمات اخفاشهم ؟ .. من يتوجع لاوجاعهم ؟! . ان ما رأيت لهو قليل من كثير .. ولكَم من ارملة قد براها الجوع بزي الحلال ومحقها محق الهلال لا تجد في ثدييها قطرة لبن ترطب بها جوف وليدها ! .. كم من صبية قد اقعد البرد والدهم عن الارتزاق ، يتضورون ويتقفقفون برداً ، ويتيم يردد النفس الاخير لا يجد من يسعفه بكسرة من الخبز وقليل من الطعام ! .. الوف من البشر يجودون بانفسهم الاخيرة ، وهم في بيوت خربة اشبه بالاكواخ لا تقيهم شدة البرد ، اولئك الذين اذا قعدوا عن العمل يوماً واحداً باتوا جياعاً فكيف بهم وقد باتوا على الطوى اياماً ؟ .. طفلة تبكي وام تنوح ، والد يتحسر واخت تشق الجيب .. واصوات الجميع لا تتجاوز جدران البيوت

يموت الفقير عرياً وجوعاً ، ملقىً على شبر من الارض تسترها حصيرة بالية لا تدرأ عنه زمهرير البرد ، والغني يطفر بطراً واشراً بين نمارقه المصفوفة وطنافسه المفروشة يتنقل من غرفة الطعام الى ردهة السمر ومنها الى حجرة النوم لا يشعر ببرد ولا يحس بألم .. لابدع اذا وجد الفقير على الغني وطال لسانه بالشكوى منه

* * *

ما هذه العاصفة الا ظاهرة طبيعية بسيطة . والطبيعة تعامل الجميع على السواء . لا تقسو على الغني الموسر ولا ترأف بالبائس المملق .. لم تتبدل الارض ولم تنسف الجبال . ولكن قسا الانسان على اخيه الانسان ، فاستفحل الخطب وعمَّ الاسى ! ..

رشدي شعث

اطوار المشاهير

في الشرق والغرب

« تتمة »

[ڤيكتور هوغو] – كان هذا الشاعر والكاتب الافرنسي الكبير يسير مسافةً طويلة مشياً على قدميه ثم يعود ويبدأ في النظم فيأتي بالمعاني السامية والعبارات التي تقيم دولة وتقعدها

[فيليب الثاني] – ولع كثيرًا بأكل الحلوى حتى اضرّت بمعدته فذهب شهيد الحلاوات المختلفة الاشكال . وكان الاطباء ينهونه عنها فيزداد رغبةً فيها وميلاً الى تناولها

[كات] – هذا الشاعر كان لا يبدأ بالنظم الاّ بعد ان يتناول قطعةً جيدة من اللحم المشويّ ملتوتة ومفروكة بالبهار

[كاستي] – كان هذا الشاعر الايطالي المشهور لا ينظم الشعر الاّ وهو مستلقٍ على سريره . وكان يلعب وحده بالورق ثم يعود الى قرض الشعر فيبدع

[كاليغولا] – هذا الامبراطور الروماني ولع ولعاً شديداً بحصانه (انسيتاتوس) فقد بنى له قصرًا خاصاً وكان يلبسه اثمن الملابس ويقيم حرّاساً وخدماً ليحرسوه نهاراً وليلاً ويسقيه الخمور المعتقة . وبعض الاحيان يتناول واياه الطعام

[كايوس] – كان يشرب (الكينا) قبل الكتابة فاذا لم يتيسر له قليل منه عندما يريد انشاء مقالة أُرتج عليه وجمدت قريحته

[كرنيلوس ڤانديك] – كان هذا الدكتور العالم لا تطيب له الكتابة الاّ صباحاً باكرًا والنارجيلة بجانبه

[كوجاس] – كان هذا الشاعر لا ينشط الى النظم الاّ وهو نائم على بطنه

[لالندا] – كان هذا الفلكي الفرنسوي يأكل العنكبوت بلذة فائقة

[لامرتين] – هذا الشاعر الفرنسوي الكبير خصص قسماً من اشعاره السامية بمدح نفسه

[لويس الثالث عشر] – هو من ملوك فرنسا ومن اطواره انه كان يهرب عندما يلتقي به رجل اشقر الشعر حتى ان كثيرين كانوا يصبغون شعرهم الاشقر ليتمكنوا من مقابلته

[لينتز] – كان لا ينظم الاّ وهو مضطجع

[لينيوس] – هو فيلسوف افرنسي نباتيّ . كان مغرماً جدًا بالشوكولاته ويدعوها (اكلة الآلهة)

[مارس] – كان هذا الكاتب العالم لا يليه خاطره الاّ عند منتصف الليل والطبيعة هادئة ساكنة

[مارسل بريفوست] – هو كاتب افرنسي ولع بشرب (الشاي) ولعاً شديدًا فاذا فرغ الاناء وقف عن الكتابة واذا ملأه ثانية جرى القلم على القرطاس بكل ارتياح

[مازاران] – ربّى قردًا صغيرًا وكان يعتني به عناية خاصة حتى انه كان لا يهنأ له عيش الاّ عندما يكون القرد نائماً معه في غرفته

[ماكياوللي] – هذا الكاتب السياسي المشهور كان يتقلد سيفه الطويل بعد ان يلبس أجمل وانظف ثيابه عندما يرغب في الكتابة

[محمود قبادو التونسي] – اشتهر هذا الشاعر بسرعة الخاطر حتى انه يكاد يملي عليك قصيدة ارتجالية على البحر الذي تقترحه عليه مع القافية والموضوع

[محمد الهلالي الحموي] – كان هذا الشيخ مغرماً بالخمرة الى حد الادمان فلا يجيد النظم الاّ وهو بين الكاس والطاس وكان يميل في شعره الى الهجاء حتى ان والده لم يسلم من قلمه

[محيي الدين الخيّاط] – كان يكتب في اي مكان فلا

توقف خاطره حركة او جلبة

[ميروبير] — كان لا يشتغل الا في النهار فيغلق جميع نوافذ غرفته ويشعل الشمع ويبدأ في الكتابة

[مُور] — كان هذا الشاعر الانكليزي يحب الظلمة الشديدة لاستنزال المعاني الجميلة

[نابوليون الاول] — كان هذا الرجل العظيم شديد الافتخار بقدميه الصغيرتين . ومن اطواره انه لم يكن شديد العناية بنظافة (بنطلونه) فكان يمسح به الحبر اذا اصاب يده في اثناء الكتابة ولكنه كان يعتني جدًا بنظافة قبعته وسترته . وكان يملي على خمسة أو ستة كتاب عدة مواضيع في آنٍ واحد

[ناصيف اليازجي] — كان ينظم قصيدةً برمتها في خاطره ثم يكتبها دفعة واحدة كأنه ينشئُ رسالة او مقالة وقد اشتهر بميله الى تناول القهوة والتدخين بالغليون

[نجيب الحداد] — كان هذا الشاعر الناثر يميل كثيرًا الى شرب (الجعة) ولا يجيد في الانشاء الاَّ اذا جلس الى منضدته وكانت الاوراق والكتب عليها مبعثرة عادمة الانتظام والترتيب

[هابدن] — كان هذا الكاتب لا يتفنن في انشائه الاَّ اذا حلق ذقنه وقص شعر رأسه ولبس ثيابه النظيفة

[هنري باتايل] — كان اذا سمع صرير قلمه او ريشتهِ عل الورق جمدت قريحته فاذا جئته بورقة نظيفة ناعمة جرى خاطره ولبّته المعاني

[هنري روجون] — اشتهر بادمانه التدخين ولا يجيد الكتابة الاَّ واللفافة (السيكارة) بيده والا فالغليون

[هنري لافدان] — يأتي بزجاجة من المياه المعدنية ويبدأ بشربها في اثناء الكتابة فيجيد في سكب عباراته

[هيرقليطس] — كان هذا الفيلسوف اليوناني مثال الكبرياء وحب الذات مع انه كان ينهى الناس عن هذه الرذيلة

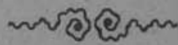
[والتر دالي] — اشتهر هذا العالم بحبه الى مشترى الاحذية النادرة حتى انه لبس مرة حذاء مرصعاً بالجواهر ثمنه ستة الاف ليرة انكليزية

[يوسف الاسير] — كان مع سعة علمه ميَّالاً الى البساطة يحمل حاجات بيته بنفسه ولا يتأنق كثيرًا بملابسه كما كان معاصروه

[يوليوس قيصر] — كان هذا الفاتح العظيم مغرماً باكليل كان يضعه دائمًا على رأسه مخافة ان يرى الناس جبهته . فاذا خلعه مرة قلقت افكاره

[يوحنا ورتبات] — كان هذا الدكتور مع شهرته بقوة الذاكرة ورجاحة الحصاة ينسى اسماء تلامذته الذين كانوا يتنزهون معه كل يوم

حليم دموس



عند السرير

﴿ ان التي تهز السرير بيمينها تهز الارض بيسارها ﴾

نَمْ على مهدكَ يا طفلي الصغيرْ ... فلقد طاب لعينيك المنامْ
انتَ غصنٌ في رُبى الحسن نضير ... والهنا يسقيك من ماء الغمامْ
انت في أفق البها بدرٌ منير ... ونجوم السعد تهديك السلامْ
نَمْ برغدٍ هادئَ القلب قرير ... لا شقاءٌ لا عناءٌ لا سقامْ
وملاكُ الله من فوق السرير ... لك يشدو : بالهنا والسعد نمْ

* * *

انت شبلٌ للوغى قد أرضعوكْ ... لبنَ الاخلاص مني والودادْ
انت سوريٌّ اذا يوماً دعوكْ ... تفتدي الاهلَ بروحٍ وفؤادْ
لستَ تنحو غير ذا النهج سلوكْ ... لست ترضى غير سوريا بلادْ

ان يكن قدمات في الحرب ابوك ... فستلقى بك نوراً للرشاد
آه كم قبّل ذا الثغر الضحوكْ ... وهو يشدو : بالهنا والسعدنمْ

* * *

سوف تدري ماهوى بالوطنِ ... لضنى الذلّ وأنّ الذلّ عارْ
وستبكي اهلَ هذا الزمن ... كيف في اوطانهم حل البوارْ
لو تراهم دائماً في مِحنٍ ... وشقاقٍ وشقاء ونفارْ
لست تلقى فيهمِ غيرَ دني ... باع أسمى ماليديهِ بالنضار
انما انت صغير الفطنِ ... لست تدري غير : نمْ بالسعدنم

* * *

واذا فيك زها غصن الصبا ... وتجلّت لك انوارُ الحياةْ
والى نيل المعالي قد صبا ... قلبك المملوء حزماً وثباتْ
سوف لاتخشى ضنىً او وصبا ... حينما تبغي قضاء الواجباتْ
وستزهو بك آرامُ الصبا ... فلأنت أبنٌ لخير الأمهات
قدغذتك الصدق من وزن «الصبا» ... وهي تشدو : بالهنا والسعد نم

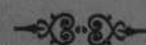
* * *

إي بُني . نادوا بتحرير الأممْ ... وترى كلاً بنا يبغي أربْ
انكليزٌ وهنودٌ وعجم ... وفرنسيسٌ وتركٌ وعربْ
ويحهم ان تنتضي سيف النقمْ ... فبك الأرزاء تُجلى والنوبْ
يوم تأتيهمْ بسيفٍ وقلم ... يوم تصليهم من الحرب حرب
وسيشجيك من الأمم نغمْ ... هاتفاً : نم بالهنا والسعد نم

* * *

انت لايغويك مالٌ او جمالْ ... انت لا يلهيك جاهٌ او صفا
انما انت ستسعى للكمال ... بفؤادٍ قد حوى كل الوفا
كل مال قد بناه الجهل مالْ ... واقتناء العلم يبني الشرفا
واذا ماالدهر دون الروم حال ... فابكِ سوريّا بدمعٍ وكفى
واذكرنْ مني صدى ما العمرطال ... لك يشدو : بالهنا والسعد نم

حلب — نيقولا سابا



حول الحركة الصهيونية

بماذا يشترون فلسطين

جاء في جريدة (البرق) بهذا العنوان ما يأتي نقلاً عن (النسر النيويوركية):

«افتتح الصهيونيون في اميركا مشروعهم لجمع عشرة ملايين ريال فجاءت فاتحة الاكتتاب حوالة مالية من مدام (اماغلوك) بمليونين و٧٧٠ الف ريال و٦٧ سنتاً. وقد قالت في كتابها المنطوي على الحوالة ان المبلغ هو دخلها من انشودة (الهليكفا) المأخوذة باسطوانات للفونوغراف المسجلة باسمها والتي خصصت دخلها للانفاق في سبيل الوطن اليهودي في فلسطين»

اذا وقف القارئ عند ارقام هذا المبلغ لمس بيده ضخامته وشعر بالروح القوية التي تدفع حتى هذه المغنية اليهودية الى بذل هذه الملايين في سبيل الوطن اليهودي

ان اليهود يريدون ان ينشئوا لهم شيئاً من لا شيء وان يؤسسوا مملكة ووطناً في ارض ليست لهم وهم يبذلون لهذه الغاية الملايين تلو الملايين عن كرم وسخاء ويتابعون السير وراء غايتهم في حين ان العالم ضدهم واهل البلاد ضدهم. ولكن اموالهم وارادتهم معهم وهم سائرون بهما الى النجاح

مغنية من مغنيات بنات اسرائيل في اميركا تبذل ما يقرب من الثلاثة ملايين ريال لتأسيس وطنها الصهيوني وتعلن انها مستعدة لبذل اكثر من ذلك في هذا السبيل. ونحن ماذا نعمل هنا لاجل وطننا الذي لا يماكسنا في تأسيسه غير خمولنا؟

لينصب عرق الخجل من جبيننا عند ما نفكر بما فعلنا ونفعل

هم يملأون الارض — لاجل مشترى فلسطين — ذهباً وفضة ونحن نملأ الارض والسماء — لاجل تأييد استقلالنا ضجة وكلاماً

هم — على ضعفهم وتشتتهم في كل بقعة من بقاع الله —

يضحون بكل ما عندهم من قوة ومال لجعل فلسطين يهودية ونحن – على تجمعنا في وطن واحد وحقنا الصريح في الحياة – ننتظر رحمة الله حتى تحل على هذه البلاد وتنيلها الامنية الوطنية

لنا اغنياؤنا في هذه البلاد ولكننا نرى ان هؤلاء الاغنياء استخدموا غناهم لانفسهم اما اغنياؤهم فقد استخدموه لوطنهم



فلسطين تستغيث

نشر وطنينا وصديقنا الكاتب المعروف يوسف افندي العيسى كتاباً الى جلالة الحسين ملك العرب عن لسان (فلسطين) نقتطف منه ما يأتي :

ايها المليك المعظم ! بعد ان كانت هذه الامة العربية متاعاً مباحاً لكل طامع على اثر سقوط دولة العباسيين . بعد ان تمزقت شر ممزق على يد ملوك الطوائف . بعد ان استعبدها الديلم والتتر والسلاجقة والجراكسة والمماليك والاتراك حتى العبيد بشخص كافور الاخشيدي . بعد أن استنامت للضيم واقتنعت من الحياة بالاكل والذل وتقبيل الايدي التي كانت تلطمها – جئت ايها المليك المعظم بعد الف سنة وأذقتها لاول مرة طعم الحياة وقلت لها حان لك ان تجددي سالف عهدك وتعيدي سابق مجدك . وقد كانت هذه الشجيرة السورية في عداد اشجار الحديقة المباركة العربية فنالها من افضال جلالتكم اوفر حظ وشعرت ان الحياة لم تزل تتمشى في عروقها وان النهوض والسير مع الامم يجب ان يكون نصيبها . ويسّر الله لها احد انجالك الاشاوس فألقت اليه قيادها وساعدته جلالتكم بآرائكم الحكيمة وبنفوذ كلمتكم العالية فصارت على ثقة من استقلالها . ثم شعرنا واذا بايدي السياسة تمدّ يدها الجائرة الى هذه الشجرة وتتناول الغصن الاشد اخضراراً والاكثر تقديساً – انا المسكينة فلسطين – لتسلخني عنها وتسلمني الى امة صهيونية تطعمني طعماً جديداً فتتغير ورقي وثمري وتميت لغتي وقوميتي وتميث مع الزمان في بقية انحاء الحديقة فتقلب ترابها وتبدل اشجارها وتجعل التفاح خروعاً والكمثرى زقوماً!!

لقد اشرقت شمس مساعدتك على هذه الامة السورية فهل من العدل ان تبقى ابنتك فلسطين خلف حجاب ؟ وأمطرت المسجد الاموي في دمشق غيث فضلك افيقبل حنوك ام تقبل تقواك ان يبقى مسجدي الاقصى تحت مظلة لا يصله رشاش هذا الغيث ؟ وستكون نتيجة حزم شبلك واميرنا فيصل استقلال سوريا ووحدتها فحاشاك وحاشاه القبول بان تستثنى فلسطين من هذه الوحدة . بل حاشاكم – وانتم اهل البيت – ان تتركوا الاحسان بلا اتمام والبناء بلا اكمال وجهادكم الوطني بلا نتيجة

ايها المليك المعظم !

اذا كنت تجفوني وانت ذخيرتي

وموضوع حاجاتي فما انا صانع

نعم ما هي صانعة فلسطين ايها المولى وقد تمكن عدوها في وسطها واشتركت امم الارض في اصدار حكمها عليها وأخذت العهود على اخراج اهلها منها وكُتبت المعاهدات على فصلها عن الوحدة السورية وتسليمها الى امة صهيونية . فمن بقي لسكانها العرب سواك انت يا ملاذ العرب ؟ – ان فلسطين تستصرخك . فلسطين تسكب دموعها على اقدامك . فلسطين تستغيث بك انت ذخرها وموضوع حاجاتها . . . انها تذكر انها عربية . عربية بمسلميها عربية بمسيحييها . عربية بيهودها الوطنيين ايضاً . فملام يتيح حماها الاجنبي الصهيوني وتسيل عليها انهار المهاجرة الصهيونية من الغرب ويأخذ ابناؤها

اهبتهم لترك الوطن والرحيل ؟

ان ابنائي يئنون ايها المولى وقد بدأوا يشعرون بثقل النير ويتألمون من مضاء السكين التي اخترقت لحمهم ووصلت الى العظم. أفتتركهم تتلاعب بهم الاقدار؟ ام ينساهم اميرهم وهو الذي حبب لهم الوحدة؟

انهم مكروبون يا مولاي. انهم مظلومون. ان ظلاّمهم اقوياء. وانت قد اعطاك الله جاهاً ومُلكاً وكلمة مسموعة عند عظماء الارض. فانصح للذين يريدون استعبادهم واستباحة حماهم وامتلاك بلادهم والقضاء على آمالهم وقل لهم انهم يرعون في غير مرعاهم. وان زوابع الطبيعة ربما تهدأ ولكن زوابع فلسطين لا تهدأ اذا فصلت عن سوريا وجُعلت وطناً قومياً للصهيونية

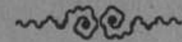


الاله الجديد

نشرت جريدة (مرآة الغرب) كتاباً لاحد ادباء يافا بعث به الى شقيقه في نيويورك، قال.

سمعتُ بالنهضة الفلسطينية في المهجر وصداها الذي يتردد في هذه الربوع انها نهضة جميلة تدل على ان الشعور الوطني لم تقتله الضربة ولم تفل حده. ولكني اخشى ان تكون نهضتنا هذه كالمصابيح التي تضاء ليلة العيد اذا ذهب العيد ذهبت. والثوب الجديد الذي يلبس في الموسم يطوى بعد انقضاء الموسم. أخاف ان لا نكون مدركين ان الطريق طويلة ووعرة لمن يريد السفر. وان العدو الذي ينازلنا شديد المراس كامل العدة. انا لا أثبط العزائم ولا اروع الهمم وانما اريد ان لا يستخف المجاهدون بالصعاب التي امامهم فان فلسطين أو مهد الاديان لا ينقذها عيسى ولا موسى ولا محمد ولا يرد عنها ما تخشاه وتحذره مقالة تحبر، او كتاب ينشر، او جمعية تتألف ... الا الاله الجديد الذي صنع منه بنو اسرائيل الهاً وعبدوه في برية سيناء. اجل ان المال هو الركن الاول الذي عليه المعول في دفع الخطر الذي يهددنا به الصهيونيون فهم لم يزحفوا علينا بالاساطيل والجيوش ولكنهم زاحفون بالملايين الجرارة من الدولارات يبتاعون بها المنازل والحقول والغياض والرياض وينفقونها في بناء المعاهد والمدارس وانشاء الطرق وتجفيف المستنقعات واستثمار الاراضي ونشر الصناعة والتجارة والقيام بالمشاريع الكبيرة التي تعود بالنفع الجزيل على القائمين بها. ان الصهيونيين متحدون كالبناء المرصوص وهم يرسمون الخطط لعشرات السنين كما انهم كانوا يفكرون بالمهاجرة الى فلسطين واستيطانها منذ عشرات السنين اما نحن فلا نقدر ان نصد هذا التيار بالكلام بل يجب ان ننفق عن سعة وننشئ على الاقل بنكاً زراعياً يسلف الاموال للفلاحين واصحاب الاراضي لكي لا يضطروا الى بيع املاكهم من الاجانب فان كثيرين خرجوا من هذه الحرب مثقلين بالديون وهم ينتظرون فتح «الطابو» ليبيعوا املاكهم ويسددوا ما عليهم فاذا لم توجد شركات لمساعدة هؤلاء ضاعت املاكهم لانهم مديونون بكميات كبيرة واراضيهم واسعة ولا خلاص لهم الا ببيع اراضيهم. مثال ذلك ان احد الملاكين استلف من المصارف عند بداية الحرب نحو عشرة الاف ليرة وانفقها على اراضيه واستغل منها اثماراً قيمتها الفا ليرة في السنة الاولى ولكن الحرب قضت على آماله اذ تعطلت اراضيه ويبس شجرها ولم يستفد منها شيئاً مدة خمس سنوات وقد زرعها في هذه السنة بقولاً قياماً بأوده وهو الان من الفقراء وقد زاد الدين عليه حتى بلغ ١٥ الف ليرة فماذا يصنع ؟ ... هذا واحد يقاس عليه كثيرون. لهذا اقول ان المال ضروري وهو السلاح الامضى في هذه المعركة الاقتصادية. اذ بماذا تُشيد

المدارس اذا لم يكن عندنا مال؟ وكيف نرقي صناعتنا وتجارتنا وزراعتنا؟ الجمعية الصهيونية تمدّ الفلاح والزارع والتاجر الصهيوني بالمال ولولا ذلك لما استطاع ان يحافظ على كيانه وهو غريب ايام الغلاء الفاحش الذي عمّ البلاد من اطرافها . . والشائع والواقع ان كل مستخدم اسرائيلي في دوائر الحكومة يتناول معاشين الاول من الحكومة والثاني من الجمعية الصهيونية . وقد اخبرني مستخدم في ادارة الميناء في يافا ان الجمعية تدفع له خمس ليرات فوق معاشه الذي يتناوله من الحكومة وقدره خمس عشرة ليرة . وقس على ذلك رجال البوليس والاطباء وسواهم



﴿ مستقبل فلسطين ﴾

صرّح سعادة الجنرال بولز المدير العام لفلسطين بما يأتي :

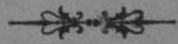
اولاً — صادق الحلفاء وفي مقدمتهم اميركا وفرنسا على منح شيء لليهود من الحقوق في فلسطين . ووافقوا ايضاً على ما فاه به المستر بلفور وهو ان تكون فلسطين وطناً قومياً لليهود بشرط ان لا تمس مصالح الوطنيين الدينية والمدنية والسياسية بشيء

ثانياً — ستجعل انكلترا المهاجرة الصهيونية ضمن حدود وشروط ومراقبة شديدة كي لا تضر هذه المهاجرة بحالة البلاد الاقتصادية

ثالثاً — ستحافظ الحكومة كل المحافظة على بقاع الفلاحين فلا تدع الناس يبيعون املاكهم الا اذا مست الحاجة الى ذلك

رابعاً — ستدير البلاد حكومة قومية وصية تقيم ميزان العدل وتحافظ على حقوق الناس فلا يستبد القوي بالضعيف

خامساً — لا يقصد الحلفاء ولن يقصدوا ان تكون في البلاد حكومة يهودية . واما الذين يحكمون البلاد فهم ابناؤها وستقرر الاحكام بموجب قوانين يسنها المجلس الذي تنتخبه الامة بالاكثرية والحكومة آخذة الان باعداد ما يكفل حقوق السكان . وستدرّب الحكومة ابناء البلاد من اليوم على الحكم الذاتي وذلك بان يكون عدد كبير منهم في الوظائف السامية يتمرنون على الاحكام تحت ادارة حكام ذوي اخلاق راقية ونيات صالحة



﴿ احتجاج القدس ﴾

ما كادت تذيع تصريحات المدير العام السالفة الذكر حتى قامت قيامة الامة العربية في جميع انحاء فلسطين وهبت تقدّم احتجاجاتها الشديدة المتوالية الى المقامات الرسمية . وتلا ذلك مظاهرات وطنية سلمية كبيرة اشتركت فيها الامة باسرها وكانت موضوع اعجاب الحكومة المحلية ومعتمدي الدول والنزالات الاجنبية في البلاد . ولم يكن الباعث على هذه المظاهرات الا الشعور الوطني العظيم الذي كهرب الامة كلها ووصل بين جميع افرادها وطبقاتها . وهذا هو نص الاحتجاج الذي قدمه الشعب العربي في القدس الى الحكومة ومعتمدي الدول يوم المظاهرة الاولى وأرسل الى دول الحلفاء ومؤتمر الصلح :

ان الامة العربية لم تخض غمار هذه الحرب بجانب الحلفاء ولم تحارب الدولة التركية التي تجمعها واياها روابط عديدة منها الرابطة الشرقية الا طلباً للاستقلال وطمعاً بتصريحات الحلفاء من ان هذه الحرب لم تضرم نارها الا لانقاذ الشعوب المظلومة فكان نصيبها بعد النصر تجزئتها وجعل فلسطين وطناً قومياً لليهود . وكما انها كانت على عهد الرومان مهد قلاقل ومسرح اضطرابات فستكون اشد هولاً واسوأ حالاً في المستقبل اذا نفذ وعد المستر بلفور الذي اباح لهم المهاجرة بشرط ان لا تضر بمصالح الوطنيين . فكيف لا تضر بمصالح الوطنيين الاقتصادية والدينية والسياسية والاجتماعية مع ان

الولايات المتحدة وهي الدولة القوية العالمة الغنية منعت هجرة الصفر الى بلادها. وسنت حكومة بريطانيا العظمى القوانين لمنع مهاجرة اهالي دول اوربا الوسطى . فهنا يظهر ان المهاجرة تضر بمصالح الوطنيين ضرراً عظيماً . فلسطين التي ولد وصلب فيها السيد المسيح والتي تعد وطناً له تأبى ان تكون وطناً قومياً لامة اساءت اليه بل الى العالم كله . اية امة عاش بينها اليهود ولم تجر فيها المذابح والدماء . وان التاريخ ينبئنا عما فعلت روسيا ، واسبانيا ، والمانيا ، وفرنسا وانكلترا نحو اليهود . فلسطين التي اتاها عمر بن الخطاب فبنى في قدسها جامعاً يقدسه الان مسلمو العالم كله تأبي ان تتحول جبالها الى براكين تقذف نيراناً وماء اردنها الى دم يسود وجه الانسانية . فلسطين التي قدمت ابناءها هدية لاول الحلفاء ايام الحرب فحاربوا في الجيش العربي الذي دخل سوريا منتصراً تأبى اليوم ان يكون نصيبها الحكم عليها بالاعدام . كيف يسمح لليهود الذين لا يبلغ عددهم سبعة في المئة من النفوس ولهم واحد في ألاف من الاراضي والاملاك ان يصبحوا اصحاب البلاد وليس لهم في فلسطين ادنى حق واما حقوق العرب فيها فكثيرة واضحة لا تحتاج الى اثبات كما هي حقوق الانكليز في انكلترا والفرنسويين في فرنسا . انكم ايها الحلفاء ان ناجيتم ارواح واشنطن وكروميل وروسو وميرابو وغاريبالدي تسمعونهم ينتقدون اعمالكم ولا يرضون عنها . لا تستهينوا بنا واعلموا ان ارادة الشعب هي من ارادة الله وان البعوضة تدمي مقلة الاسد . واننا في الختام نؤكد جميع مطالبنا التي قدمناها للجنة الاميركية وهي استقلال سوريا التام بحدودها الطبيعية من طورس الى رفح وعدم فصل فلسطين عنها ورفض المهاجرة الصهيونية التي نحن على استعداد تام لمقاومتها الى آخر رمق من الحياة . وقد التمسنا منكم مراراً وها نحن نحتج اخيراً وان اعمالنا ستؤيد مطالبنا ولسنا مسؤولين عن ذلك والسلام

﴿ العدل ﴾

من مقالة لرصيفتنا (مرآة الشرق) تعليقاً على ما نشرته من تصريحات المدير العام :

اننا لا نركن الى قول الحلفاء وهو «ان هجرة اليهود تكون تحت شروط ومراقبة وحدود» ما دام كبار الكتبة من اليهود وزعماء الحركة الصهيونية يصرحون « ان السبيل الوحيد لامتلاك فلسطين هو ان تتدفق المهاجرة اليهودية اليها كالسيل» ولسنا على يقين ان الهجرة اليهودية لا تمس بمصالح الوطنيين الدينية واليهود يصرحون في كتبهم «ان المجلس الديني يجب ان يحصر هذه الاماكن المقدسة ويضع لها شروطاً وحدوداً لا تتعداها ، فاذا صارت هذه البلاد وطناً قومياً لليهود فاين وطننا نحن؟ واي حق سياسي او مدني يبقى لنا؟ ومتى تدفق اليهود كالغيث المنهمر الى فلسطين فكيف نستطيع ان نصون مصالحنا الاقتصادية ونحن من اليوم نئن من وقوف دولاب الاشغال ، ومن هذه الازمة الاقتصادية الهائلة؟ بل اين رؤوس اموالنا من رؤوس اموالهم واختباراتنا من اختباراتهم والسند الذي نعتمد عليه من السند الذي يعتمدون عليه ؟ نحن لا ندري ما هي البواعث التي حملت الحلفاء ان يجعلوا فلسطين وطناً قومياً لليهود؟ قد تكون هي بواعث دينية ساقهم اليها بعض المتهوسين في الدين من الذين يذهبون الى ان اليهود يجب ان يعودوا الى فلسطين اتماماً لاقوال نبوات اساؤوا فهمها ولم يحسنوا تفسيرها ! وقد تكون هي بواعث سياسية ، ساقتهم اليها طبيعة هذه الحرب ! وقد تكون هذه البلاد مكافأة لهم على ما بذلوه من الاصفر الوهاج . على ان هذه

البواعث مهما كانت سديدة عند دول الحلفاء في وقتها غير ان الحالة السياسية اليوم تقضي على تلك الدول ان تمحو مارسمته وتتبع سياسة العدل والانصاف. اذ قد تنبهت الحاسة الوطنية في الشعوب فلم تعد تنفع سياسة العنف والشدة. واما اذا اصر المجلس على قرار كهذا فنحن على ثقة من ان الشعوب الانكليزية والاميركية والفرنسوية صاحبة الاخلاق الكريمة والمبادئ السامية لا ترضى ولن ترضى ابداً ان تسجل في تاريخها هذه الجريمة السياسية بل ترفع صوتها للدفاع عن الحق وترغم نوابها على رفضها ليظل تاريخها أبيض نقياً. وزد على ذلك فان اهل هذه البلاد لا يرضون بهذا الحكم الجائر بل يملأون الدنيا احتجاجاً وصياحاً ويطلبون محاكمة اولئك الساسة امام محكمة العدل والحق والضمير — تلك المحكمة التي تمثلها جمعية الامم وارواح الشهداء التي سفكت لتحرير الشعوب



منثورات

اختراع الصابون

اختراع الصابون بعيد العهد. وقد كان الاولون منذ نيف والفي سنة يصنعونه بمزيج من رماد خشب الزان ودهن التيس. وعلّم الرومانيون هذه الصناعة الغالبين لما اكتسحوا بلادهم. وعثروا في انقاض مدينة بومباي على حانوت لبائع صابون. وكان في القرن الثامن عدة معامل للصابون في ايطاليا واسبانيا. وقد ادخل الفينيقيون هذه الصناعة الى فرنسا بعد ذلك بخمسين سنة وأنشأوا اول معمل للصابون في مرسيليا التي لا تزال مشتهرة بهذه الصناعة

وكان الاقدمون قبل اختراع الصابون يستعملون للتنظيف نوعاً من التراب وعصير بعض النباتات. فكانوا يلقون التراب على ما يراد تنظيفه من القماش والثياب ويدوسونه بالاقدام ويطرقونه بعد ذلك بالمراوى على حد ما يفعل بعض القرويين عندنا الى اليوم

اختراع الطيارة

هذه الطيارة التي يلهو بها الاولاد قد اخترعها قائد صيني يدعى هانسين منذ الفي سنة. فقد كان هذا القائد يحاصر مدينة متمردة فطال أمد الحصار وعيل صبر القائد. فعمد الى أخذ المدينة بالحيلة بان يحفر نفقاً تحت المدينة ينفذ منه الى داخلها. ولكي يقيس المسافة بين المدينة ومعسكره علق قطعة من الورق على قضبان من الخيزران وربطها بخيط. ولما هبت الريح نحو المدينة أطلق آلته فحملتها الريح وهو ممسك بالخيط الى ان وصلت حيث رآه موافقاً. ثم انتظر الى ان سكنت الريح فهبطت الآلة حيث أراد فسحبها وعرف من الخيط طول النفق الذي كان يريد حفره. فاستولى على المدينة بهذه الحيلة وعرفت الطيارة من ذلك اليوم

اكبر الزهور

اكبر الزهور في العالم زهرة هائلة في جزيرة صومتره. فان هذه الزهرة متى كانت منفتحة يبلغ محيطها ثلاثة امتار وقطر ذلك المحيط متراً واحداً وتزن سبعة كيلوات ولا توجد الا في صومتره وجافا. ولونها احمر تغشاه بقع بيضاء. وهي بمثابة حوض من الماء يستقي منه المسافرون في تلك المفاوز العديمة الينابيع فان جوف زهرة من تلك الزهرات الهائلة يسع من الماء ما يروي عشرين رجلاً

اسرع النجوم

عرفوا في مرصد مونت ولسن في كالفورنيا ان نجماً صغيراً يدعى اج برلين ١٣٦٦ (يدل هذا الاسم الجرماني على ان هذا النجم مذكور في كتاب فلكي مطبوع في برلين) يسير بسرعة ٣٣٩ كيلومتراً في الثانية. فهو اعظم النجوم سرعة ولا يدانيه فيها سوى نجم يدعى لالند ١٩٦٦ تبلغ سرعته ٣٢٥ كيلومتراً في الثانية. وهذا النجم يجتاز المسافة بين الارض والقمر في عشرين دقيقة

عجائب الخليقة

للطبيعة خوارق لا تحصى فمنها الحيوانات غير المنتظمة الخلق التي حيرت عقول العلماء كالعجول ذات الست القوائم والرأسين وغيرها. وقد عثروا مؤخراً في الاوقيانوس الهندي على سمكة من نوع الشبوط لها اربع اعين متميزة بعضها عن بعضها تميزاً تاماً. واذا طرأ على احدى هذه الاعين طارئ أتلفها فالاعين الباقية تتضاعف قوتها. ولم يتوصل العلم الى تعليل اسباب هذه الغرائب في الخليقة

الراحة

جاء في المرسل : سئل رئيس جامعة يوماً عن سر نشاطه ومقدرته على العمل فقال : السر في ذلك هو انني لا اركض اذا استطعت ان اقف . ولا اقف اذا استطعت ان اجلس . ولا اجلس اذا استطعت ان استلقي على ظهري . — وهي نصائح حسنة لمن كان بطبيعة عمله كثير الحركة كثير المشاغل . اما الكسالى فيجب ان يتبعوا هذه النصيحة معكوسة اي ان لا يستلقوا على ظهورهم اذا استطاعوا الجلوس . وان لا يجلسوا اذا استطاعوا الوقوف . ولا يقفوا اذا استطاعوا المشي . ولا يمشوا اذا استطاعوا الركض

اولاد آدم وحواء

جاء رجل الى حاجب معاوية وقال له . قل لمولاك على الباب اخوك لأبيك وامك . فقال معاوية ما اعرف هذا ثم قال ائذن له فدخل . فقال له اي الاخوة أنت ؟ فقال ابن آدم وحواء . فقال يا غلام اعطه درهماً . فقال أتعطي اخاك لأبيك وامك درهماً . فقال : لو أعطيت كل أخ لي من آدم وحواء ما بلغ اليك هذا

ولسن امام الله

نشرت احدى الجرائد الالمانية صورة تمثل الرئيس ولسن امام الله وقد سأله الله قائلاً : ماذا فعلت ياولسن بوصاياك الاربع عشرة ؟ فاجابه ولسن : لا تحاسبني يارب لئلا يطول الحساب فاننا لم نحفل بوصاياك العشر فكيف بوصاياي !!

مساحة سوريا وسكانها

جاء في مجلة (المشرق) ان الجغرافيين لا يتفقون في اثبات حدود سوريا شمالاً . فان اعتبرنا الولايات التركية الثلاث بيروت والشام وحلب واضفنا اليها متصرفيتي القدس ولبنان تكون مساحتها بالتقريب نحو ٣٤٠ الف كيلومتر مربع . وكذلك عدد الاهلين في هذه الولايات والمتصرفيتين لا يعرف بالضبط وانما يبلغ قريباً من ثلاثة ملايين ونصف المليون من النفوس . واخص مدنها دمشق عدد اهلها نحو ٣٠٠ الف نفس ثم حلب نحو ٢٠٠ الف وبيروت ١٥٠ الفاً والقدس الشريف ١٢٠ الفاً وحماة ٩٠ الفاً وحمص ٨٠ الفاً ونابلس ٧٠ الفاً . اما بحسب العناصر فالاكثرية للمسلمين السنيين فهم نحو مليونين يضاف اليهم نحو ٨٠ الفاً من المتاولة . ثم النصارى وعددهم نحو مليون منهم الموارنة نحو ٣٥٠ الفاً والروم الكاثوليك ١٦٠ الفاً والسريان الكاثوليك ٢٢ الفاً واللاتين ٢٠ الفاً والارمن الكاثوليك ١٠ الاف والكلدان ١٥٠٠ والروم الارثوذكس نحو ٢٥٠ الفاً والسريان اليعاقبة ٨٠ الفاً والبروتستان ٢٠ الفاً . ومن غير النصارى اولاً اليهود نحو ٢٠٠ الف ثم النصيريون وعددهم نحو سبعين الفاً ثم الدروز وعددهم نحو ١٣٠ الفاً في لبنان وحوران ثم الاسماعيليون ٢٥ الفاً واليزيديون ١٠ الاف والباقون اجانب



انباء مختلفة

* تأخرت النفائس عن ميعادها لاسباب منها مطبعي ومنها جوي فاضطررنا الى اصدار جزءي شباط جزءاً واحداً مضاعف الصفحات . وسنصدر جزءي اذار كذلك بعد اسبوعين او ثلاثة ثم نعود الى اصدار الاجزاء في مواعيدها ان شاء الله ولا نظن حضرات القراء الا عاذرين والكريم من عذر . ولهذه الاسباب لم نكتب هذه المرة شيئاً من الانباء لئلا يكون ما نكتبه الان غير ملائم لتاريخ هذا الجزء

* عهدت ادارة المعارف في فلسطين الى حضرة شاعر العرب الكبير السيد معروف الرصافي تدريس آداب اللغة العربية في دار المعلمين في القدس فنشكر لادارة المعارف سعيها الجميل ونهنئ دار المعلمين والوطن الفلسطيني والصحافة الفلسطينية بقدوم الرصافي الى هذه الربوع

* منحت الحكومة البريطانية حضرة صاحب السعادة موسى كاظم باشا الحسيني رئيس المجلس البلدي في القدس وسام الامبراطورية البريطانية من درجة كومندور في حفلة شائقة حضرها جمهور كبير من الاعيان و كبار الموظفين

* اطرفنا حضرة الفاضل يوسف افندي توما البستاني صاحب مكتبة العرب في القاهرة (مصر) بنسخة من كتاب «الساق على الساق في ما هو الفارياق» الذي طبعه حضرته طبعة جديدة وقد ارجأنا تقريظه وتقريظ كل ما جاءنا من الاثار الادبية الى الجزء القادم

اقتراح على الشعرآء

ابيات انكليزية معرَّبة نثراً بقلم احد الادباء وقد بعث بها الينا فنقترح على الشعرآء نظمها شعراً عربياً

١ — اذا كنت ايها العزيز تحبني لاجل حسني وجمالي فاعشق شمس الصباح

٢ — وان كنت تحب فتوتي وتهوى صبوتي ونضارتي فاعشق الربيع بحلته الجميلة وازهاره النضرة

٣ — وان كنت تهواني لاجل مالي فاعشق لجج البحر ففيها انواع الدرّ

٤ — ولكن اذا كنت تحبني وتهواني لاجل محبتي اليك فاقترب مني ايها الحبيب. فهذا فوأدي اكرسه لك مدى الحياة! انه اجمل من الربيع. انه اكبر من الشمس والبحر! ...

وكلاء النفائس

* في سان باولو — الياس افندي سليمان اليازجي صاحب مكتبة ومطبعة المنتخبات . وحضرته الوكيل العام للمجلة في البرازيل

* في مصر (القاهرة) — يوسف افندي توما البستاني صاحب مكتبة العرب. وحضرته الوكيل العام للمجلة في القطر المصري

* في دمشق — السيد عبد القادر إتاره صاحب مكتبة العالم العربي

* « بيروت — الاستاذ الشيخ الياس افندي الظاهر

* « بعلبك — الصيدلي القانوني نقولا افندي كرباج

* « حمص — الاستاذ حبيب افندي سلامه

* « اميون (الكوره) — اسكندر افندي نصار

فالمرجو من حضرات المشتركين والراغبين في الاشتراك في الاماكن المذكورة اعتماد حضرات وكلائنا الافاضل فيها في دفع بدلات الاشتراك وسائر شؤون المجلة. واننا في هذا المقام نشكر لحضرة صديقنا الاريحي الفاضل السيد سليم عبد الرحمن الحاج ابرهيم مدير النادي العربي في دمشق غيرته واريحيته في سبيل هذه المجلة وسعيه في نشرها بين ادباء الشام ووعده بمناصرتها ومواصلة الاهتمام بها

اهداء النفائس

اهدى النفائس حضرة الفاضل نقولا افندي جابر (رام الله) الى صديقه الخواجا يعقوب طناس (مكسكو) فنشكر للمهدي غيرته الادبية